بَرنامج "في ظِلالِ الكَلِمَة"
الزواجُ والعائِلة

الجزءُ الثاني

بِقَلَم: القَسّ الدُّكتُور دِكْ وُودوُرد
تَرجَمَة: القَسّ الدُّكتُور بيار فرنسيس

All Rights Reserved

جميع الحقوق محفوظة

جميع الحقوق محفوظة للمؤلف ولا يجوز نشر أو إعادة نشر أو طبع هذا الكتاب بأي طريقة طباعية أو الكترونية بهدف بيعها أو المتاجرة بها أو وضعها على شبكة الإنترنت إلا بإذن من الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل. يمكنك أن تحتفظ بالكتب والمقالات للإستخدام الشخصي، كما يمكنك أن تنسخها لأجل توزيعها مجاناً لتعم الفائدة.

المحتويات

الفصلُ الأوَّل رابِطُ التفاهُم
الإحتِفالُ بالفُرُوقات
الفصلُ الثَّانِي بُوصلةٌ رُوحِيَّة
الفصلُ الثالِث بَهجَةُ التعبير عنِ الوِحدَة
الفصل الرابع العجائِبُ الرُّوحِيَّة السبع في الدُّنيا
الفصلُ الأوَّل رابِطُ التفاهُم

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصلُ الأوَّل

رابِطُ التفاهُم

الزواجُ والعائِلَة الرابِطُ السَّباعِيُّ للزواج

الرابِطُ الرُّوحِي (الأساس)

رابِطُ الإتِّصال (الأداة)

رابِطُ الإنسجام (البُرهان)

رابِطُ الحُبُّ (الديناميكيَّة)

رابِطُ التفاهُم (النُمُوّ)

رابِطُ الجِنس (بهجَةُ التعبير)

الرابِطُ الروحي (الأساس)

نُقدِّمُ لكَ الكُتيِّبُ الثاني من المُلاحظات التي ستُذكِّرُكَ بما سمِعتَهُ في برنامجنا الإذاعي حولَ موضُوعِ الزواج والعائِلة. إن لم يكُن لدَيكَ نسخة عن الكُتيِّب الأوَّل حولَ هذا المَوضُوع، حاوِلْ أن تحصَلَ على نسخةٍ منهُ قبلَ أن تقرأَ هذا الكُتيِّب. فسوفَ تَقْدِّرُ قيمَةَ هذا الكُتيِّب الثاني أكثر بكثير بعدَ أن تقرأَ الكُتيِّب الأوَّل.

ولِكَي تفهَمَ بِشكلٍ أفضَل برامِجَنا الإذاعِيَّة، وهذين الكُتيِّبَين، ينبَغي أن نُطلِعَكَ على إيضاحٍ إعتَبرناهُ أساساً لهذه الدِّراسات. لِهذا يتوجَّبُ عليَّ أن أُعيدَ وَصفي للإيضاح الذي ذكرتُهُ في الكُتيِّب السابِق. بعدَ تكرارِ هذا الإيضاح، سوفَ نُتابِعُ من حيثُ إنتَهينا في الكُتيِّب الأوَّل.

قامَ أحدُ المُؤمنينَ الإفريقيِّينَ الأتقياء بنَحتِ رمزٍ جميل يُظهِرُ العلاقة التي أرادَها اللهُ عندما خلقَ الشريكَين الزَّوجِيَّين الأوَّلَين، وأعلنَهُما جسداً واحِداً. عندما نحتَ هذا المُؤمِنُ المَوهُوبُ منحُوتَتَهُ الخشبيَّة هذه، كانَ يُوضِحُ سبعَ طُرُقٍ من خِلالِها يستطيعُ الزوجُ والزوجَةُ أن يكونا واحِداً.

إن منحُوتَتَهُ الخَشبيَّة الجميلة هذهِ هي عن رَجُلٍ وإمرأة، يتَّصِلانِ ببعضِهما البعض بِسِلسِلة مُؤلَّفَة من خمسِ حلقَات مُزدَوِجة. إن هذه السلسِلة التي تجمَعُ بينَ هذين الزَّوجَين معاً،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تتَّصِلُ من كُلِّ طرفٍ بحلقَةٍ على رأسِ كُلٍّ من الزوجَين. إن كُلاً من هذه الحلقات تُشيرُ إلى بُعدٍ من أبعادِ الوحدة التي أرادَ اللهُ أن يتمتَّعَ بِها الزَّوجُ والزَّوجَة. إنَّ الحلقاتِ المُثبَّتَة على رأسَيهما تُشيرُ إلى العلاقةِ الروحية التي يتمتَّعانِ بها معَ الله. وكونُ كُل الحلقات الأُخرى مربُوطَةً بِهاتَين الحَلقَتين يُشيرُ إلى كونِ علاقتِهما الرُّوحيَّة هي أساسُ كُلِّ أبعادِ وحدَتِهما.

تُشيرُ حلقَةُ الربط الأُولى إلى الإتِّصال، الذي هُوَ الأداة التي تُمكِّنُ الزَّوجَين من تغذِيَةِ وصِيانَةِ وحدَتِهما. حلقَةُ الربط التالية هي الإنسجام أو التلاؤُم، الذي هو بُرهانُ الوِحدة. الحلقةُ الوُسطى في هذه الحلقات الخمس تُشيرُ إلى المحبَّة، التي هي ديناميكيَّةُ وِحدَتِهما. وتتبعُ حلقةَ المحبَّة حلقَةُ التفاهُم، الذي يُشيرُ إلى نُمُوّ وحدَتِهما. وآخِرُ حلقاتِ الربط المُزدَوِجة هذهِ، والتي تجعَلُ منهُما جسداً واحداً، هي الجنس، الذي هُوَ بهجَةُ التعبير عن وحدَتِهما.

إن حقيقَةَ كون كُلّ حلقات الرَّبْط هذه مُزدَوِجَةً تُشيرُ إلى حقيقَةِ كونِ كُلِّ أبعادِ هذه الوِحدة مُتبادَلة، أو أنَّها تتطلَّبُ العطاءَ والأخذ بينَ الزوجِ والزوجَة. عندما تُضيفُ هذه الحلقات الخمس إلى حلقاتِ الربط المُثبَّتَة على رأسَيهما، والتي تُشيرُ إلى العلاقةِ الروحيَّة التي ينبَغي أن تكونَ لكُلٍّ منهُما معَ الله، ترى الروابِط السبع للوحدة.

إن بَرامِجَنا الإذاعِيَّة حولَ الزواج والعائِلة مَبنِيَّةٌ على أبعادِ الزواج السبعة، المُشارُ إليها بالروابِطِ السبع التي تجعَلُ من هذا الرجُل وهذه المرأة جسداً واحداً. وأُقدِّمُ لكُم في هذين الكُتَيِّبَين، مُلخَّصاً لما سمعتُمُوهُ في هذه البرامِج الإذاعيَّة حولَ قانُونِ الزواج والعائلة.

الفصلُ الأوَّل رابِطُ التفاهُم

خِلالَ جلساتِ الإرشاد التي كُنتُ أقومُ بها للمُتزوِّجين خلالَ سنوات خدمتِي الرعويَّة، كُنتُ أسمَعُ بشكلٍ مُتكرِّر التذمُّرَ التالي: "إنَّهُ لا يفهَمُني،" أو، "إنَّها لا تفهمُني." يبدو أنَّ هذا التقصير في التفاهُم شكَّلَ أزمَةً كافِيَةً لكَي تدفعَ الكثير من الأزواج المُضطرِبين إلى طلبِ الإرشادِ الزوجي من راعي كنيستِهم. أحدُ تعريفات التفاهُم هو، "التوافُقُ المُتَبادَل الذي يجدُ حَلاً للإختِلافات." تعريفٌ آخر هُوَ، "تفهُّمُ الأفكار والنَّوايا المُتَبادَلَة، الذي يُؤدِّي إلى التمييز والإنسِجام."

يُعلِّمُ الرسول بطُرُس الأزواج أن يمكُثُوا معَ زوجاتِهم بمَعرِفة أو تفهُّم لهُنَّ. (١بطرُس ٣: ٧). أيُّها الزوج، إلى أيِّ حَدٍّ تعرِفُ زوجَتَك؟ فإذا تَعَرَّضَتْ لحادِثِ سيَّارَة، ودعاكَ الأطبَّاءُ إلى المُستَشفى، فإذا طرحوا عليكَ أسئلةً، هل بإمكانِكَ أن تُعطيَهُم تاريخَ زوجَتِكَ الطبِّي الكامِل؟ وإذا تَعَرَّضَتْ لإنهيارٍ عصبِيٍّ عاطِفي، هل بإمكانِكَ أن تُقدِّمَ للمُرشدين الصحِّيِّين

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

تاريخَها الإجتِماعي الكامِل؟ ومن العدلِ أن نسألَ الزوجات الأسئلةَ نفسَها حِيالَ أزواجِهنَّ. فإلى أيِّ حدٍّ تعرِفِينَ زوجَكِ؟ وإلى أيِّ حدٍّ تعرِفانِ بعضُكُما بعضاً؟ وهل تفهَمانِ بعضُكُما بعضاً؟

ماهُوَ مِقدارُ أهمِّيَّةِ التفاهُمُ في الزواج؟ وما هُوَ مِقدارُ أهمِّيَّةِ التفاهُمِ للوِحدَةِ بينَ شخصَين؟ لا أَظنُّ أنَّهُ بإمكانِنا أن نُشدِّدَ أكثرَ من اللازِم على أهمِّيَّةِ الوِحدَة بينَ شخصَين جمعهما اللهُ معاً، ويُريدانِ أن يختَبِرا ما أعدَّهُ اللهُ وخطَّطَ لهُ في إطارِ زواجِهما. إن كانَ الشريكَان الزوجِيَّان، مُنفَرِدَانِ ومُتَّحِدان، لدَيهِما علاقَةٌ معَ الله؛ وإن كانَا في علاقتِهما معَ بعضِهما البعض يُعبِّرانِ بِفرَحٍ عن الإتِّصالِ والإنسجامِ والمحبَّة والتفاهُم، عندَها ستُشكِّلُ روابِطُ الوِحدَةِ هذهِ الفَرقَ بينَ أن يكونَ لديهما مُجرَّدَ مشروع حياةٍ مُشتَرَكة، وبينَ علاقةٍ زَوجِيَّةٍ حقيقيَّةٍ كما خطَّطَ لها اللهُ عندما صنَعَ الرجُلَ والمَرأةَ ليكُونا جسداً واحداً.

لقد قضيتُ الكثيرَ من سنِي خِدمَتِي التبشيريَّة في العملِ بينَ الرِّجال الذينَ كانُوا عالمِيِّينَ عِلمانِيِّينَ في قِيَمِهم. وهذا ما كُنتُ أقولُهُ لهم: فكِّرْ بكُلِّ ما تفعلُهُ زوجَتُك من أجلِك. فإن كُنتَ أصلاً ثريَّاً جداً، لربَّما كانَ بإمكانِكَ أن تشتَري كُلَّ ما تفعلهُ لكَ، مثل تدبير المنـزل، وإعداد الطعام، وحتَّى من يُنجِب لكَ أولاداً بدلاً عنها، ومُربِّيةً تُربِّي أولادَك، وبالطبعِ يُمكِنُكَ شراء حتى الجِنس. ولكن ما لا تستطيعُ أن تشتريهِ هو العلاقة التي خطَّطَ لها اللهُ للرجُلِ وزوجتِه.

وأما نحنُ فإذ ننظُرُ كأشخاصٍ روحيِّين إلى مفهومٍ روحي لموضوع الزواج والعائلة، لا يسعُنا إلا الإعتِراف بكونِ اللهِ خطَّطَ للزواج أن يكونَ علاقة حقيقيَّة. وبينما نَعملُ معاً على بُنيانِ هذه العلاقَة، فإن تفهُّمَ كُلٍّ منَّا للآخر ينبَغي أن يُشكِّلَ أحدَ حجارةِ الزاويَة في هذا البِناء. إن علاقَتَنا الفَرديَّة معَ الله، وطريقَةَ تأثيرها على زواجِنا، هي أساسُ وحدَتِنا. فالاتصالُ هو الأداةُ التي بِها نُغذِّي ونَصُونُ وِحدَتَنا. والانسجامُ أو التلاؤمُ هو بُرهانُ الوِحدَة. ثم الحُبُّ الإلهيُّ وهو القُوَّة الديناميكيَّة التي تُحرِّكُ الوِحدة. والتفاهُمُ يُوفِّرُ نُموَّ وِحدَتِنا. فإن كُنا نفهمُ بعضُنا بعضاً، يُمكِنُنا أن نبنِيَ علاقَتنا ونراها تنمُو.

منذُ بضعةِ عُقودٍ من السنين، قامَ أحدُ الأطبَّاء النفسيِّين السويسريِّين، وكانَ رجُلاً مُؤمِناً تقِيَّاً، قامَ بتأليفِ كُتيِّبٍ رائِعٍ بُعُنوان، "لكي نفهَمَ بعضُنا بعضاً." في عناوينِ كُتيِّبِهِ الرائِع، يُخبِرُنا الدكتُور Paul Tournier أنّنا لكي نفهمَ بعضُنا بعضاً علينا أن نرغَبَ بِفهمِ بعضِنا بعضاً؛ ينبَغي أن نتحلَّى بالشَّجاعَة لكَي نتواصَلَ بالفِعل؛ وعلينا أن نفهمَ الإختِلافات بينَ الجِنسَين؛ وعلينا أن نفهَمَ أهمِّيَّةَ الماضي؛ وينبغي أن يكونَ لدينا بُعدٌ روحيٌّ في زواجِنا.

فكِّرْ بخطر عدم تفهُّم بعضكُما البعض. تتفشَّى عدوى الطلاق اليوم في مناطِق كثيرة من العالم. ففي كثيرٍ من الحضارات وكثيرٍ من العائلات، يترُكُ الزوجُ المنـزلَ ليذهبَ للعمل، بينما تبقى للزوجة مسؤوليَّاتُها في المنـزل معَ الأولاد. أما الزوج فيكونُ أنيقَ المظهَر، في

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

مُنتَهَى الجاذِبيَّة في مكتَبِهِ حيثُ يعمَل. فهو يكونُ في أحسنِ شكلٍ عندما يذهبُ للعمل، ويعملُ طِوالَ النهار معَ أشخاصٍ من الجِنس الآخر اللواتي يكُنَّ أيضاً في مُنتَهى الأناقة. وأحياناً يتحادثُ الرجُل في مكانِ عمَلِهِ معَ السكريتيرة التي تفوحُ منها رائحةُ العطر في المكتب أكثر مما يتحادَثُ معَ زوجَتِهِ في المنـزل. وهكذا يُصبِحُ الزوجُ على معرِفةٍ أعمق بالسكريتِيرَة، ويتكلَّمُ معها أكثر، ويقضي معها المزيد من الوقت. فليسَ من العَجَبِ عندها أن تحتَلَّ السكريتيرة المكانَةَ الأولى في حَياةِ هذا الرجُل، ممَّا يُعرّضُ زواجَهُ للطلاق.

هُناكَ الملايينُ من الزيحات التي يخرُجُ فيها كُلٌّ من الزوجِ والزوجةِ من المنـزل كُلَّ صباح. فإن كانَ هذانِ الزوجان مشغولَينِ لدرجةٍ لا يقدِران معها أن يعمَلاً على تحصينِ علاقَتِهما وهكذا لا يفهمانِ بعضَهما، سوفَ يأتِي شخصٌ عاجلاً أم آجلاً ويملأُ هذا الفراغ في قلبِ الرجُل أو المرأة. فهذا الرجُل سوفَ يلتَقِي بامرأةٍ أُخرى تفهمُه، أو تلتَقي الزوجَةُ برجُلٍ آخر يفهمُها. هذه هي الطبيعَةُ الإنسانيَّةُ بكُلِّ بساطَة. فالناس لديهم حاجةٌ عميقَةٌ ليفهمَهُم أحدٌ ما.

عرفتُ رجُلاً جاءَ إلى الإيمان بعدَ سنواتٍ طويلة من حياةِ الخطيَّة، وكُنتُ ألتقي بهِ ثلاث مرَّات أُسبُوعِيَّاً لمُدَّةِ ثلاثِ سنوات، لكي أُتلمِذَه. وبينما بدأتُ أتعرَّفُ عليهِ، صرتُ أعرِفُ أُموراً أكثر عن حياتِه. فقبلَ أن يتوبَ ويُؤمِنَ بالمسيح،كانت لديهِ سُمعةٌ رديئة بأنَّهُ كانَ يزنِي معَ كُلِّ الزوجات اللواتِي يستطيعُ الوصُولَ إليهِنَّ، بإستثناءِ زوجتِه. لقد كانَ رجُلاً جميلاً وجذَّاباً. وكان يدَّعي بالطبعِ أن الكثيرَ من النساء كُنَّ يُلاحِقْنَهُ ويتودَّدنَ لهُ. وقالَ لي ذاتَ مرَّة، "إن جميعَ النساء اللواتي كُنتُ أزنِي معهُنَّ، لم تكُنْ حاجَتُهُنَّ لِمُجرَّد الجنس، بل كُنَّ يحتجنَ من يتكلَّمُ معهُنَّ. هذا ما فتحَ البابَ لتلكَ العلاقات. فكُلُّ ما كُنَّ يبحَثنَ عنهُ هو شخصٌ يتكلَّمنَ إليه. فأزواجُهنَّ لم يكونوا يتكلَّمونَ معهُنَّ، ولم يفهمْنَهُنَّ. لهذا تكلَّمنَ معِي ظانّينَ أنَّني أفهَمُهُنَّ."

وبالطبع نسمَعُ هذا الأمر أيضاً من الجهة الأخرى. فالرجُل الذي لا تفهمُهُ زوجَتُهُ قد يُصبِحُ مُعرَّضاً للتورُّط في خِيانَةٍ زوجِيَّة. من الخطر أن نتجاهَلَ حاجَةَ شريكِ حياتِنا لنتفهَّمَهُ. في أنواعٍ كثيرةٍ من الرياضَة، أفضَلُ دِفاعٍ هو هُجومٌ قَوي. وأفضَلُ دِفاعٍ لِكَي لا نخسَرَ شريكَ أو شريكَة حياتِنا لِمُنافِسٍ آخر هو أن نعمَلَ على تنمِيَةِ وِحدَتِنا كزَوجين. إن البُعدَ المُهم في هذا النُّمُو يأتي عندما نبذُلُ قُصارَى جُهدِنا لكَي نفهَمَ بعضُنا بعضاً.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإحتِفالُ بالفُرُوقات

أفضَلُ مكانٍ للبدءِ بتفهُّمِ زوجتِكَ أو زوجَكِ هُو الإدراك أنَّ هُناكَ فرقٌ بينَ الرجُل والمرأة. فهُناكَ اختلافات بِيولوجيَّة طبيعيَّة، جسديَّة، عقليَّة، عاطِفيَّة، وروحيَّة بينَ الرجُلِ والمرأة. يُوجدُ فرقٌ بينَ طريقَةِ تفكيرِ الرجال والنِّساء، وكذلكَ في طريقَةِ تصرُّفِهم وشُعورِهم وتجاوُبِهم معَ الواقِع، وحتى في طريقَةِ العِبادة هُناكَ فرقٌ بينَ الرجالِ والنِّساء.

كانَ لديَّ إيضاحٌ أستعمِلُهُ منذُ عدةِ سنوات، ولن أنساهُ أبداً. جاءتني مرَّةً زوجةُ طبيبٍ. كانت امرأةً طيّبةً وتقيَّة جدَّاً، ونشيطة في كنيستِها، ولا سيَّما في اجتماعات الصلاة وخدمات أُخرَى. ولقد تحادثتُ معها حولَ بعضِ الخدمات الكَنَسِيَّة. ولقد كانَ زوجُها طبيباً جرَّاحاً مشهوراً وناجِحاً، ورُغمَ ذلكَ كلَّمتني باكِيةً، "أنا مُضطربةٌ لأنَّ زوجي غيرُ روحي، إنَّهُ غيرُ روحي أبداً." فقُلتُ لها، "دعينا نتكلَّمُ عن هذا، لأن وحدَهُ اللهُ يستَطيعُ أن يجعَلَ منهُ رُوحيَّاً."

وبعد حوالي ثلاثة أشهُرٍ كانت هُناكَ امرأةٌ أُخرى في الكنيسة التي أرعاها، وكانت لديها مُشكِلة كبيرة في المَرارَة وفي القلب. وكانَ على الأطبَّاء أن يستأصِلوا هذه المرارة، ولكن العمليَّة كانت خطِرة بسبب قلبِها المُتعَب، وإن لم يستأصِلوا المرارة فسوفَ تنفَجِر. فذهبتُ إلى المُستشفَى لأقفَ بِجانِبِ زوجِ هذه المرأة المريضة. وبعدَ أن تحادثنا حولَ السرير لمُدَّة، سألني الطبيبُ الجرَّاح "غير الروحِيّ" الذي تكلَّمنا عنهُ سابِقاً، إن كانَ بإمكانِهِ رُؤيتِي في الخارِج. فأخذني جانِباً وقالَ، "أنا أحتاجُ أن أستأصِلَ هذه المرارة، ولكن العمليَّة خطِرَة. هُناكَ قاعَةُ صلاة صغيرةٌ في أسفلِ المُستشفَى. فهل تسمَح أيُّها القسِّيس بأن تنـزلَ وتُصلِّيَ لنا هُناك حتَّى أُرسِلَ لكَ مُمَرِّضَةً تُخبِرُكَ بأننا اجتزنا المرحلة الصعبة؟" فقُلتُ، "إنَّ هذا من دواعِي سُرورِي."

وهكذا نـزلتُ إلى قاعةِ الصلاةِ وصلَّيتُ بِحرارة. وفي الساعَةِ الحادِيَةِ عشر من ذلكَ الصباح، إختبرتُ روحيَّاً خِلالَ الصلاة أنَّ اللهَ عمِلَ شيئاً. وبعدَ حوالي الرُّبع ساعة، نـزلت المُمرِّضة ووقفت على بابِ قاعةِ الصلاة وقالت، "يقولُ الطبيبُ أنَّ كُلَّ شيءٍ على ما يُرام الآن. لقد اجتزنا المرحلة الصعبة."

بعدَ العمليَّة، وقبلَ أن يقولَ الطبيبُ كَلِمةً لزوجِ المرأة، توجَّهُ هذا الطبيبُ نحوي وصافَحني وقال، "شُكراً جزيلاً على صلاتِك. لقد اجتزنا هذه الصُّعُوبَة بمُعجِزة إلهيَّة."

هذا هو الرجُل الذي قالتَ عنهُ زوجتُهُ أنّهُ غيرُ روحي. فعاودتُ الاتصالَ بها، ورتَّبتُ لها موعِداً، وعندما جاءت قُلتُ لها أنَّ ما تظنُّهُ عن زوجِها بأنَّهُ غيرُ روحِي هو غيرُ صحيحٍ بتاتاً. وأخبرتُها بأنَّ زوجها هو طبيبٌ روحيٌّ جداً، وقُلتُ لها ما حدثَ في المُستشفَى. فصارت تبكِي. لقد كانَ زوجُها روحيَّاً ولكنَّهُ لم يكُنْ يُعبِّرُ عن رُوحانِيَّتِهِ كما كانت تُعبِّرُ

 All rights reserved © 2008-2018

زوجَتُه، مما جعلها تُقرِّرُ أنَّهُ غيرُ روحِيّ، لأنَّهُ لا يُعبِّرُ كما تُعبِّرُ المرأة. لقد أظهَرَ هذا أيضاً أنَّها لم تعرِف أو تفهَم زوجَها جيّداً.

إذا أردنا أن نتفهَّمَ الشريكَ الآخر الذي نعيشُ معهُ، علينا بتفهُّمِ الاختلافات بين الجِنسين، لأنَّهما مُختلفانِ تماماً. لقد خطَّطَ لهُما اللهُ ليكُونا مُختَلِفَين، لأنَّ هذه الاختلافات هي التي تجذِبُ الجنسَ الآخر لكَ وتجذِبُكَ للآخر. وأنا أعتقِدُ أنَّ المرأة تُجذَبُ نحوَ الرجُل بسبب رُجُولتِه. والرجُل يُجذَبُ نحوَ المرأة بسبب أُنوثَتِها. هذه الاختلافات ينبَغي أن نحتفِلَ ونفرحَ بها. فمِنَ المأساوِيّ أن يُقالَ للمرأةِ بأنَّهُ عليها أن تعملَ ما يعملُهُ الرجُل لكي تُحافِظَ على قِيمتِها وتُبرهِنَ جدارتَها. فليسَ هذا ما يمنحُ المرأةَ قيمتها، بل عكس ذلكَ تماماً. فدورُ وعملُ المرأةِ كمَرأة، يمنحُها قيمتها التي تستحقُّها في عيني الرجُل. وهذا يصحُّ بالمعنَى المُعاكِس أيضاً. فالرجالُ يجدونَ قيمتَهم الحقيقيَّة التي يستَحِقُّونَها في إتمامِ أدوارِهم ومُهمَّاتِهم كرِجال.

إن كانَ إثنانِ منَّا مُتطابِقَينِ تماماً، واحِدٌ منَّا سيُصبِحُ غيرَ ضَروري. لقد صنعنا اللهُ مُختَلِفين، كما تعلَّمنا من حادِثَةِ الخلقِ في سفرِ التكوين، لأنَّ إختِلافاتِنا تُكمِّلُ وتُوفِّقُ بينَّنا نحنُ الإثنين، لتجَعلَ منا آدم أو إنساناً واحِداً كامِلاً. (لقد دعاهم الله آدم بِصِيغةِ المُفرَد، وليسَ آدَميّين بِصيغَةِ الجمع. تكوين ٥: ١). إنَّ خُطَّة الله كانت ولا تزال، ليسَ إمَّا الرجُل أو المرأة، بل كِلاهُما معاً ليجعَلَ منهُما اللهُ جسداً واحِداً.

أهمِيَّة الماضِي

تُصاغُ شخصِيَّاتُنا جميعاً من خِلالِ إختِباراتِنا في الحياة. فقبلَ أن تلتَقِيَ أنتَ وزوجتُك بسنين طويلة، كُنتَ أنتَ وزوجتُكَ تُشكَّلانِ بِواسِطَةِ الظروف والتأثيرات العائِلِيَّة لتُصبِحَا الشخصَين اللذَينِ سيلتَقِيانِ يوماً ما. لهذا إذا أردتُما أن تفهمَا بعضُكُما بعضاً، عليكُما أن تفهَما أهمِيَّةَ التأثِيرات الماضِيَة التي شكَّلت شخصيَّاتِكما. دعونِي أُقدِّمُ لكُم إيضاحاً شخصيَّاً واحِداً

في أواخِر الستِّينات كانت زَوجَتي جيني مريضةً جداً. وبالحقيقة، الناسُ الذين كانوا يعرِفُونَني أنا وزوجَتي، والذين يأتُونَ لِزيارَتِنا اليوم، بعدَ ثلاثين سنةً، يتوقَّعُونَ أن تكونَ زوجَتِي هي المُقعَدَة في الكُرسِي. فعندما عدتُ إلى المنـزل ذاتَ يومٍ، كانت حرارةُ جيني مُرتفِعة، وكانت مفاصِلُها أيضاً مُتورِّمة. فأصبحتُ أنا غاضِباً ومُكتَئباً. وسرتُ أرفُسُ السرير، ولم أكُن بتاتاً ذلكَ الزوج المُشجِّع لها. ولكنَّ هذا ساعدنا في النهاية، خاصَّةً لنَرجِعَ إلى الماضِي لنَرَى سبب تصرُّفِي وتجاوُبي بهذه الطريقة معَ مرضِها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

لأنَّني عندما كُنتُ طِفلاً مَرِضَت أُمِّي مرضاً شديداً. وكُنا نحنُ أولادها أحد عشرَ ولداً، وعندما كانت حُبلَى بالولدِ الحادِي عشر، قضت فترةَ حمَلِها في السرير، وبعدَ أن وُلِدَ الطفلُ الحادي عشر بوقتٍ قصير، أصبحت مريضةً للغاية. وكانَ مرضُها تورُّماً سرطانِيَّاً خبيثاً في القُولون. وبعدَ عمليَّةٍ جِراحيَّةٍ كبيرة وسنتين إضافيَّتَين، أخذها الربُّ إلى حضرتِه. وكطفلٍ صغير، كُنتُ أُراقِبُ والِدِي الذي كانَ لديهِ منـزلٌ ملآنٌ بالأولاد وزوجتهُ مريضة تحتاجُ للعِنايَة، وكان يعمَلُ في وظيفتين. فطوالَ النهارِ كانَ يعمَلُ ساعي بريد، وطِوالَ الليل كانَ سائقَ تاكسي، لكي يستطيعَ أن يُوفِّرَ احتياجات العائلة.

وهكذا طوَّرتُ في عقلي اللاواعي تلكَ الفِكرة التي كانت تتخمَّرُ: "إنَّ النِّساء يمرَضنَ ويمُتنَ ويترُكنَ أزاوجهُنَّ معَ فرقةٍ من الأولاد." فعندما مرِضت زوجَتي كانَ لدينا خمسةُ أولاد، إثنان منهم كانا لا يزالانِ رضيعَين، وثلاثة يُدبدِبُونَ. فعندما رجعتُ إلى المنـزل ذاتَ يومٍ لأجدَ زوجتي مريضةً لدرجَةِ المُنازَعَة، جعلَتني تِلكَ الساعات الطِّوال التي راقبتُ خِلالَها أُمِّي وهي تموت ووالِدي يُصارِعُ، جعلتني أتجاوَبُ معَ مرضِ زوجَتي بالطريقةِ التي وصفتُها لكم. وعندما تدبَّرنا أُمورَنا قليلاً، لم يكُن صعباً أن نعرِفَ لماذا أصبحتُ أنا غاضِباً ومُكتَئباً.

لقد كان من المُهِم جداً بالنسبةِ لِزوجَتي أن تفهمَ ماضِيَّ. فلو لم تُفكِّر بِماضِيَّ، كان يُمكِن أن تطلُبَ الطلاق. ولكنَّها بدلَ ذلكَ، أخذَت وقتَها لتفهمَ من أينَ كانَ يأتي غضبي وإكتِئابي. وفي النِّهايَة عليَّ أن أقولَ لنَفسِي، "قِفْ على رِجلَيكَ يا رجُل. فهذه ليست والدتُكَ، بل زوجتُك، وهي تحتاجُ لمُساعدتِك." لقد مرَّت أوقاتٌ عديدة ساعدني فيها فهمي للتأثيرات الماضِية التي شكَّلت شخصيَّةَ زَوجَتي كما هي الآن. فإذا أردتَ أن تفهمَ شريكَ حياتِكَ الذي تعيشُ معهُ، عليكَ أن تُدرِكَ أهمِّيَّةَ الماضي.

قُدسِيَّةُ الفردِيَّة

قصدُ اللهِ لكُلِّ واحِدٍ منَّا هو أن نكونَ مُختَلِفِين فريدين. فهو يخلُقُ كُلَّ واحِدٍ منا، ويكسِرُ القالِب. فكلمة "ذات" موصوفةٌ في القامُوس "فرادة أو فردانيَّة شخصٍ مُعيَّن التي تجعلُهُ مُمَيَّزاً عن كُلِّ شخصٍ آخر." لقد لاحظتُ عبرَ السنين التي قضيتُها كَراعي كنيسة، أنَّ أحد أهم التفسيرات لإنعدامِ السعادة يكُمنُ في حقيقَةِ عدم كون الأشخاص غير السُّعداء من وماذا وأينَ خطَّطَ اللهُ لهُم أن يكُونوا. يُفتَرَضُ بالزوجِ والزوجَةِ أن يُساعِدَا بعضَهما بعضاً على اكتشافِ الفرادَة المُعطَاة لهما من قِبَلِ الله. (رومية ١٢: ١، ٢).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

إن هذا هو عامِلٌ مِفتاحِيٌّ عندما ننظُرُ إلى أهمِّيَّةِ التفاهُمِ في الزواج. عرَّفَ أحدُهم التفاهمَ بكَونِهِ: "الاتفاقات المُتبادَلة على حلِّ الاختلافات." أليسَ هذا التعريفُ للتفاهُمِ جميلاً؟ يقولُ تعريفٌ آخر للتفاهُم أنَّهُ، "تفهُّمٌ مُتبادَل للأفكارِ والنَّوايا التي تقودُ إلى التمييزِ والتعاطُف." فلِكَي تفهمَ شَريكَةَ حياتِكَ، عليكَ أن تفهَمَ الفَرق بينَ الأجناس. عليكَ أن تفهَمَ أهمِّيَّةَ الماضِي.

لكي تفهمَ زَوجَتَكَ، عليك أن تتحلَّى بالرغبةِ بفهمِها. هُناكَ الكثيرونَ من المُتزوِّجين الذي لا يُريدونَ أن يصرِفُوا الوقتَ والطاقَةَ العاطِفيَّة المَطلُوبة لِيفهموا بعضهم بعضاً. ماذا عنك؟ هل ترغبُ بفهمِ شريكَةِ حياتِكَ؟ إن كنُتَ ترغبُ بفهمِ زوجَتِكَ أو زوجَكِ، فإليكَ بعض النصائح.

أوَّلاً، لكَي تفهَمَ شريكَةَ حياتِكَ، عليكَ بتطبيقِ القاعدة الذهبِيَّة. قالَ يسوع، "فكُلُّ ما تُريدُونَ أن يفعَلَ الناسُ بكُم إفعَلوا هكذا أنتُم أيضاً بِهِم، لأنَّ هذا هُوَ النَّامُوسُ والأنبِياء" (متى ٧: ١٢). هذا أهمُّ عددٍ في الكتاب المقدَّس حولَ العلاقات الإنسانيَّة. ولتطبيقِ هذا التعليم، على الزوجات أن يسألنَ أنفُسَهُنَّ، "لو كُنتُ أنا الزوج، ماذا كُنتُ أَودُّ أن تفعلَ زوجَتي؟" وعلى الأزواج أن يسألُوا أنفُسَهُم، "لو كُنتُ أنا الزوجة، ماذا كُنتُ أودُّ أن يفعلَ زوجِي؟" قد يبدو هذا مُناقِضاً لطبيعتِنا البشريَّة التي تُحِبُّ خدمَةَ نفسِها، ولكن إذا طلبنا مُساعدةَ اللهِ، فسوفَ يُعطينا نعمةً لنضعَ شريكَ الحياة في مركزِ إهتِماماتِنا، ولنُطبِّقَ القاعِدة الذهبيَّة التي علَّمنا إيَّاها يسوع، ونُحاوِل أن نفهَمَ بعضُنا بعضاً.

ثانِياً، استَمِع للشريكِ الآخر. فالاستماعُ هو فنٌّ، وهُناكَ الكثيرُ يُمكِنُ تعلُّمُهُ عن الاستماع، مُعظمُنا لم نتعلَّمه. يكونُ من الواضِح أحياناً أنَّ زوجَين لا يستَمِعانِ لِبَعضِهما البعض. فعندما يظنَّانِ أنَّهما يستمعانِ لِبعضِهما البعض، ما يعنيهِ هذا هو، "أنا أُفكِّرُ بما سأقولَهُ عندما تُقفِلينَ فمَكِ." قالَ يسوع، "من لهُ أُذنانِ للسمعِ فليسمَع." (متى ١١: ١٥). فهل تستمِع لِزوجَتِك وهل تستمِعينَ لِزوجِكِ عندما تُحاوِلانِ أن تتحدَّثا؟

في لوقا ٧: ٤٤، كانَ يسوعُ يزورُ منـزلَ فرّيسيّ، وإذا بإمرأة تدخُلُ وتبكِي، لأنَّ الفرّيسِيّ لم يغسِل قدَمَي يسوع. ممَّا يعني أنَّ هذا الفرّيسي لم يُرحِّب بيسوع بِشكلٍ لائق. وهكذا جعلت المرأةُ دُموعَها تنهمِرُ على قدمي يسوع، ثم مسحتهُما بِشعرِها. وإذا بالفرّيسِيّ يقولُ في نفسِهِ، لو كانَ يعلمُ أي نوعٍ من النساء هي هذه المرأة، لما قبِلَ أن تغسِلَ قدميهِ بِشعرِها."

ولكن، بينما كانَ الفرّيسيُّ يُفكِّرُ بهذه الأفكار، سألهُ يسوعُ سُؤالاً مُهِمَّاً. فقال، "يا سِمعان، هل ترى هذه المرأة؟" هُناكَ الكثيرُ من الكلمات اليونانية التي تُشيرُ إلى فعل "رأى" وهُنا كان المقصود، "هل فِعلاً ترى هذه المرأة؟ وماذا ترى عندما تنظُرُ إلى هذه المرأة؟ أعتقدُ أنَّ هذا سؤالٌ عظيمٌ يُطرَحُ على الأزواج. هل ترى هذه المرأة التي تزوَّجتَ منها؟ وهل تستَمِع فِعلاً إلى زوجَتِكَ عندما تُحاوِلُ أن تتحادَثَ معَك؟

 All rights reserved © 2008-2018

إنَّ فرنسيس الأسيزِي هو أحد الشخصيَّات البُطُوليَّة لديَّ. عندما ذهبَ فرنسيس إلى كُلِّيَّةِ اللاهوت، كانَ هذا حدثاً عظيماً لأنَّهُ كانَ شخصيَّةً فذَّة ومن عائِلةٍ عريقَة. وبعدَ أن أكملَ تدريبَهُ في كُلِّيَّةِ اللاهوت، الذي كانَ في تلكَ الأيَّام التسوُّل بكيسٍ من الخَيش لمُدَّةِ سنتين لكي تُبرهِنَ أنَّكَ فِعلاً تخلَّيتَ عنِ العالم والجسد والشيطان؛ فعندما حانَ وقتُ الرسامةَ، كانت العادة أن يقومَ المُرشَّحُ للرسامةِ بالوَعظ. وعندما حانَ الوقتُ ليَعظَ فرنسيس الأسيزي، كانت الكاتدرائيَّةُ تعجُّ بالحُضور، لأنَّهُ كانَ شخصاً مشهوراً قبلَ أن ينضمَّ إلى تلكَ الرهبَنَة. وعندما وقفَ لِيَعِظ ما ظنَّهُ الناسُ سيكونُ أعظمَ عِظةٍ تُلقَى على الإطلاق، قال، "اللهُ لم يدعُنِي للوعظِ بل للعَمَل. فدعونا نُصلِّي." ثُمَّ صلَّى هذه الصلاة.

"يا ربّ، اجعلني أداةً لِسلامِكَ. وحيثُ يسودُ البُغضُ، دعني أُظهِرُ الحُب؛ وحيث الأذَى، دعني أُظهِرُ المُسامَحَة؛ وحيثُ الشك، الإيمان؛ وحيثُ اليأس، الرجاء؛ وحيث الظُلمَة، النور؛ وحيثُ الحُزن، الفرح. أيُّها المُعلِّمُ الإلهي، أعطِنِي أن لا أطلُبَ أن أتعزَّى بقدرِ ما أطلُبُ أن أُعزِّي، ولا أن أُفهمَ بقدرِ ما أتفهَّم، ولا أن أُحَبَّ بقدرِ ما أُحِبّ، لأنَّنا بالعطاءِ نأخُذُ، وبالمُسامحةِ يُغفَرُ لنا، وبالموتِ نُولَدُ للحياةِ الأبديَّة."

إنَّ هذه لصلاةٌ مُدهِشَة ومَوقِفٌ رائِع نحتاجُ أن نُطبِّقَهُ كأزواج نُحاوِلُ فهمَ شُركائنا في الزواج. "ساعِدنِي أن لا أطلُبُ أن أُفهَمَ بقدر ما أتفهَّمُ." إن مِفتاحَ تفهُّمَ الشريك الآخر الذي تعيشُ معُه هو أن تجعلَ منهُ مركَز اهتماماتِك. فَلِكَي تفهَمَ زوجَتَك، عليكَ أن "تقرأَ بينَ السطُور،" وأن "تسمَعَ ما بينَ الكَلمات،" لتَعرِفَ ما هي حاجاتُ زوجَتك.

تماماً كما كانَ تعليمُ يسوع، فإنَّ صلاةَ الأسيزي تُشيرُ إلى مفهومٍ بسيطٍ نِسبيَّاً. ولكنَّ هذا المفهوم البسيط قد يُحدِثُ ثورةً عندما تُطبِّقُ هذه الحقيقة على زواجِك. هذه الحقيقَةُ هي، ضع الشريكَ الآخر في المركز، ولا تقلق عمَّا إذا تفهَّمَكَ الشريكُ الآخرُ أم لا. فالقضيَّةُ التي ينبَغي أن تهُمَّكَ ليسَت إذا كانت زوجَتُكَ تفهَمُكَ، بل إن كُنتَ أنتَ تفهمُها. وليست القضيَّة كم من الحُبِّ تحصلُ عليهِ منها، بل هل تمنَحُها أنتَ الحُب؟

العُمقُ في الإتِّصال

لكي تفهمَ زوجَتَكَ، عليكَ أن تتَّصِلَ معها بِعُمق. فهُناكَ مُستويات مُختَلِفَة من الاتصال في الزواج. أوَّلاً، هُناكَ مُستوى عدم الاتِّصال، أي المُستَوى السطحِيّ الذي لا يتكلَّمُ فيهِ الزوجَان عن أيِّ أمرٍ لهُ أهمِّيَّتُه. ثُمَّ يأتي المُستَوى التالي من الإتِّصال، حيثُ تتَشارَكُ أنتَ وزوجتُكَ بما تعرِفانِه. ثُمَّ نَصِلُ إلى المُستَوى الأعمَق، عندما تبدأُ بمُشاركة ما تُفكِّرُ بهِ، وما تشعُرُ بهِ. وأعمَقُ مُستَوى للاتِّصال هو عندما تتكلَّمُ عن من أنتَ وما أنتَ، وأينَ أنتَ في حياتِكَ، بالمُقارنةِ معَ من وماذا وأينَ تظُنُّ أنَّكَ ينبَغي أن تكون.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

أن تتَّصِل على مُستَوىً عميق، فهذا لا يعنِي مُجرَّد قولِكَ لشريكةِ حياتِكَ، "من فضلكِ أعطِني المملحة،" مثلاً، أو "يبدو أنَّها ستُمطِرُ اليوم." عندما تتَّصِلُ على مُستَوىً عميق، تضعُ قلبَكَ في يدِ الشريكِ الآخر ليُصبِحَ بإمكانِهِ أن يفعلَ بهِ ما يشاء. أن يعصِرَهُ، أو يُلقِيهِ أرضاً ويدوسَ عليه، ولربَّما قد يفعَلُ الأسوأ بأن يتجاهلَهُ.

أعتقدُ أن أسوأَ ما سمِعتُهُ عما يُمكِنُ أن يقولَهُ شخصٌ لِشريكِ حياتِه، سمعتُهُ في جلسةِ إرشاد منذُ ثلاثينَ سنةً. كانَ الرجُل ضخماً وخَشِناً. فاستمرَّت زوجتُهُ تسألُهُ طِوالَ حلقة الإرشاد عمَّا يُفكِّرُ عنها، قائِلةً، "ماذا تظنُّ عنِّي؟" وفي النهاية، نظرَ إليها وقال، "أنتِ تتملَّقِينَ نفسَكَ أيَّتُها المرأة. فأنا لا أُفكِّرُ بكِ مُطلَقاً." فكما ترى، إنَّ نقيضَ الحُبِّ هو ليسَ البُغض، بل اللامُبالاة. هذا الزوج كانَ يُعامِلُ زوجَتَهُ بِنَقيضِ الحُبّ أي اللامُبالاة.

فإذا وضعتَ قلبَكَ في يدِ الشريكِ الآخر، قد تتعرَّضُ للأذَى. ولكنَّكَ لن تُحرِزُ أيَّ تفاهُمٍ بينَكَ وبينَ زوجتِكَ بدونِ أن تُعرِّضَ نفسَكَ لهذا الخَطَر. فالإتِّصالُ على مُستَوىً أعمَق يَعنِي أن تتعلَّمَ كيفَ تتعامَلُ معَ الصِّراع. لأنَّكَ عندما تصلُ إلى مُستوى الاتِّصال العميق، لن يقولَ الطرفُ الآخرُ ما تُريدُ سماعُهُ دائماً. فإن كانَ الشريكُ الآخرُ زوجةً صالِحةً ومُهتمَّةً بنُموِّكَ وازدهارِك، فسوفَ تقولُ ما تظنُّكَ تحتاجُ أن تسمَعَهُ، ولكن قد لا ترغبُ أنتَ بِسماعِه. هذا ما تكلَّمَ عنهُ الدكتُور Paul Tournier في فصلٍ في كِتابِهِ، بعُنوان "الشجاعَةُ للإتِّصال." عندها، سوفَ تنسَحِبُ مثل السُلحُفاةِ إلى داخِلِ حُجرتِكَ العظمِيَّة، إلا إذا تعلَّمتَ كيفَ تتعاملُ معَ النـزاعات الناتِجَة عن الإتِّصالِ العميق.

التعامُلُ معَ الغَضَب

إذا كانَ زوجانِ يتعامَلانِ على مُستَوىً عميق منَ الإتِّصال، عليهما أيضاً أن يتعلَّما كيفَ يتعامَلانِ مع الغضب. فالأشخاصُ الذين نُحبُّهُم بالأكثر، لديهم أكبَر قُدرَة على إثارَةِ غضَبِنا. والغضبُ هو انفعالٌ مُثيرٌ للاهتمام. أتساءَلُ ماذا تُفكِّرُ عن الغضب في حَياةِ مُؤمِنٍ بالمسيح؟ فهل تُؤمِنُ أنَّ اللهَ يسمحُ في كلمتِهِ للمُؤمِن المملوء بالروح أن يغضَب؟ وهل الغضب هو شعورٌ جَيِّدٌ مقبُول لشخصٍ مُؤمِنٍ بالمسيح؟ أصغِ إلى هذه الكلمات التي كتبَها بُولُس عن الغضَب في حياةِ المُؤمِنين:

"إغضَبوا ولا تُخطِئوا. لا تغرُب الشمسُ على غيظِكُم. ولا تُعطُوا إبليسَ مكاناً... ولا تُحزِنوا روحَ الله القُدُّوس الذي بهِ خُتِمتُم لِيومِ الفِداء. لِيُرفَعْ من بينِكُم كُلَّ مرارةٍ وسخط وغضبٍ وصِياح وتجديف معَ كُلِّ خُبث." (أفسُس ٤: ٢٦-٢٧، و٣٠-٣١). ويُعطينا يعقُوب مُلاحظةً وَديعَةً عندما قالَ، "لأن غضبَ الإنسان لا يصنَعُ برَّ الله." (يعقوب ١: ٢٠).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

وُجهَة نَظَر شخصيَّة

لقد كُنتُ مُؤمِناً عندما تزوَّجنا أنا وزوجَتي، ولكنِّي كُنتُ حينئذٍ شابَّاً مملوءاً بالغَضبِ والغيظ أيضاً. ولكن كانَ عليَّ أن أتعلَّمَ ما تقولُهُ كلمةُ اللهِ عن الغَضَب. وذاتَ مرَّةٍ سحقتُ جهازَ رادِيو صغير بقبضَتِي، فأحدثتُ فجوةً كبيرةً في جهاز الراديو وكأنَّ قُنبُلةً أصابته. وعندما انتقلنا بعدَ أن حدثَ هذا بسنتين إلى وِلايةٍ فلوريدا، أخذت زوجَتي هذا الراديو معنا. ولقد وضعتهُ فوقَ سريرِنا الذي كان يحتوى على مكتبةٍ صغيرةٍ من جهةِ أريكةِ الرأس، لكي تُذكِّرَني. ولقد حاولتُ أن أشرحَ لها عندما كُنَّا نُحاوِلُ أن نتفهَّمَ بعضُنا بعضاً، أنَّني لم أكُن غاضِباً منها شخصيَّاً. بل كُنتُ غاضِباً من ذلكَ المُوظَّف في المصرِف الذي أجبَرني على الاعتراف بسوءِ إدارَتِي للمال، لأنَّني كُنتُ أتقدَّمُ بِطَلَبٍ لقرضٍ مصرِفي. ولقد غَضِبتُ كثيراً حِيالَ سوءِ إدارَتي للمال، فسحقتُ الراديو بقبضَتِي.

هناكَ أسئلة ينبغي عليكَ طرحها دائماً بخُصُوصِ غَضَبِك. لماذا أنتَ غاضِبٌ؟ وممَّن أنتَ غاضِبٌ؟ وما هو مصدَرُ غضبِك؟ وما هو موضُوعُ غضبِكَ الحقيقي؟ سوفَ تُلاحِظُ أنَّه نادراً ما سيكونُ هو الشخصُ الذي تصبُّ جامَ غضبِكَ عليه. فأنتَ عادةً غاضِبٌ من نفسِك، كما كانت الحالُ معِي. فقد تكونُ مثلاً غاضِباً من رئيسِكَ في العمل، ولا تستطيعُ أن تضرِبهُ بقبضَتِك على وجهِه، فَتضربُ قبضَتَكَ على شيءٍ آخر عندما تصلُ إلى المنـزل. فحتَّى ولو بدا وكأنَّكَ غاضِبٌ من زوجَتِك، ولكنَّكَ لن تكونَ غاضِباً منها. وقد لا تكونُ غاضِباً ولا حتَّى من رئيسِكَ في العمل. بل ستكونُ غاضِباً من نفسِكَ. من المُهِمّ جداً لكَ ولِشريكَةِ حياتِكَ أن تفهَمَ مصدَرَ غضَبِك.

أعتقِدُ أنَّهُ من الواضِح تماماً في المقطع الذي إقتَبسناهُ أعلاه عن الغَضَب أنَّ اللهَ لا يسمحُ للمؤمِن بالمسيح والمملوء بالروحِ أن يغضَب. بعضُ ترجماتِ الكِتابِ المقدَّس تقول، "إغضَبُوا ولا تُخطِئوا" (أفسُس ٤: ٢٦). كثيرونَ يتَّخِذُونَ من الكَلِمَةِ الأولى ذريعةً وشعاراً لِحياتِهم. "إغضبوا." ولكن ترجماتٌ أفضَل للكتابِ المُقدَّس تقول، "عندما تغضَبُوا، لا تُخطِئوا." فاللهُ واقِعِيٌّ بما فيهِ الكِفاية لكي يعرِفَ أنّنا سنغضَبُ. ولكن لا تدع الغضب يقودُكَ للخطيَّة، ولا تدَعْ الشمس تغرُب على غيظِكَ. والمُهِمُّ هو ما يقولُهُ النص، "ليُرفَع من بينِكُم كُلَّ مرارةٍ وسخطٍ وغضب..." (أفسُس ٤: ٢٦- ٢٧).

عندما أدرَكتُ أنَّ اللهَ يُخبِرُني في كَلمتِهِ أنَّهَ ينبَغي عليَّ أن لا أغضَبَ، بل أن أطرَحَ الغضبَ جانِباً، تساءَلتُ، "ولكن كيفَ ذلكَ؟" فقادَني سُؤالي إلى إصحاحٍ في سفرِ التكوين، الذي ليسَ فقط منحَني أجوبَةً على سُؤالي، بل وحرَّرَني من الغَضَبِ أيضاً. وأنا أنصَحُكَ بهذا الإصحاح عندما تتعامَلُ معَ الغضَب. إنَّهُ من أعظم قصص الكتاب المقدَّس:

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

"وحدثَ من بعدِ أيَّامٍ أنَّ قايين قدَّمَ من أثمارِ الأرضِ قُرباناً للربِّ. وقدَّمَ هابيلُ أيضاً من أبكارِ غنمِهِ ومِن سِمانِها. فنظرَ الربُّ إلى هابيل وقُربانِهِ. ولكن إلى قايين وقُربانِهِ لم ينظُرْ. فاغتاظَ قايينُ جِدّاً وسقطَ وجهُهُ. (وهذا يعنِي أنَّهُ أُصِيبَ بالاكتئاب." فقالَ الربُّ لِقايين لِماذا اغتظتَ ولماذا سقطَ وجهُكَ. إن أحسنتَ أفلا رفعٌ. وإن لم تُحسِن فعندَ البابِ خطيَّةٌ رابِضةٌ وإليكَ اشتياقُها وانتَ تسودُ عليها. وكلَّمَ قايينُ هابيلَ أخاه. وحدثَ إذا كانا في الحقلِ أنَّ قايين قامَ على هابيل أخيهِ وقتله. فقالَ الربُّ لِقايين أينَ هابيل أخوك. فقالَ لا أعلم. أحارِسٌ أنا لأخي. فقالَ [اللهُ] ماذا فعلتَ؟" (تكوين ٤: ٣-١٠).

في هذه الدراما الصغيرة، يُوجدُ تعليمٌ عظيمٌ عن الغضب. لديكَ رجُلان، السيد مقبُول والسيّد مرفوض. كِلاهُما قدَّما تقدماتٍ لله. لقد كانت الفِكرةُ فكرةَ قايين. والآن، اللهُ سُرَّ بهابيل وتقدِمتِهِ، أما بقايين وتقدِمَتِهِ فلم يُسَرّ. بصراحة أنا لا أعتقِدُ أنَّنا نعلَمُ ما هو الشيء الذي لم يقبلهُ اللهُ في تقدِمةِ قايين. لقد كانَ مُزارِعاً، ولا بُدَّ أنَّهُ قدَّمَ من ثِمارِ الأرض. والقصَّةُ لا تقولُ أنَّهُ لم يأتِ بأفضَلِ نِتاجِه.

أمَّا هابيلُ فكانَ راعِي غنم، فقدَّمَ ذبيحةً حيوانِيَّة. كثيرونَ قالوا أنَّ القضِيَّة كانت أن أحدِ التقدِمتين كانت ذبيحةً دمويَّة أما الأُخرى فلا. ولكن لم يكُن هُناكَ حتَّى هذه المرحلة أيُّ تعليمٍ بعد في الكتابِ المقدَّس عن الذبائح الدمويَّة. أعتقدُ أنَّ التشديد هو على الرجُلَين، أكثر ممَّا هو على الذبيحَتَين. فواحِدٌ منهُما مقبُولٌ، لهذا قبِلَ اللهُ تقدِمَتَهُ. والآخر غيرُ مقبُول، فلم يقبَل اللهُ تقدِمَتَه.

وتستمِرُّ الدراما. فالسيّد مقبُول إجتازَ مُقابِلَ السيّد غير مقبُول، وإذا بالسيّد غير مقبُول يقتُله. لقد ضربَهُ حتَّى الموت. ثم جاءَ اللهُ إلى قايين وسألَهُ، "لماذا اغتظتَ؟ ولماذا سقطَ وجهُكَ؟ إذا أحسنتَ التصرُّفَ، ألن تُصبِحَ مقبُولاً؟ ولكن إن لم تُحِسن التصرُّف، فإنَّ سوءَ تصرُّفِكَ سوفَ يُدمِّرُك ويقضِي عليك."

لقد كانَ هذا درساً عظيماً عنِ الغضَب. ففي قصَّةِ تحطيمِ جِهازِ الراديو، لم أكُن غاضِباً من زوجَتي. بل كُنتُ غاضِباً من نفسِي لأنِّي كُنتُ غيرَ مقبُول بسببِ سوءِ إدارَتي للمال. كانَ ينبَغي أن يسألني اللهُ، "لماذا أنتَ غاضِبٌ؟ ولماذا سحقتَ جِهازَ الراديو؟" ثمَّ الدرس الرئيسيّ بالنسبةِ لي كان، "صحِّحْ أُمُورَكَ معَ الله. تعلَّمْ أن تُديرَ أموالَكَ وهكذا لن تكونَ غيرَ مقبُولٍ عندَ نفسِكَ ولا عندَ الله ولا عندَ الآخرين. ولكن إن لم تعمَلْ على تقويمِ مسارِكَ، فسوف تستَمِرُّ في حياتِكَ بسحقِ أجهزة راديو في موجاتِ غضبِك، أو في ضربِ هابيل، وهذا سوفَ يُدمِّرُكَ."

سوفَ نجدُ مقطَعاً آخر في الكتابِ المقدَّس يتكلَّمُ عنِ الغضب، هو في أفسُس، حيثُ يقولُ الرسولُ بُولُس، "الذي يُحِبُّ زوجَتَهُ يُحِبُّ نفسَه." (أفسُس ٥: ٢٨). فلو أنَّني أحبَبتُ نفسِي

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

في تلكَ المرحلة العابِرة التي حطَّمتُ فيها جهازَ الراديو، لكانَت لديَّ القُدرَة أن أُحِبَّ زوجَتي. ولكن كونِي لم أُحِب نفسي، أصبحتُ ناقِداً لِنَفسِي، وهكذا أصبحتُ أُعبّرُ عن السخطِ والغضب تِجاهَها.

ولكنَّني فكَّرتُ وأنا أُحاوِلُ السيطَرة على مُشكِلةِ غضبِي، أنَّنِي أُحِبُّ زوجَتي وأولادِي. ولكنَّني لم أُعبّر دائماً عن حُبّي لزوجَتي ولأولادي، خاصَّةً عندما لم أكُن أُحِبُّ نفسِي. فعندما كُنتُ أُصبِحُ إنتقادِيَّاً ضدَّ نفسِي، لأيّ سببٍ كان، إختفَت قُدرَتي على التعبيرِ عن حُبّي لهم. فما كُنتُ أحتاجُ أن أفعلَهُ هو أن أسترجِعَ إحترامِي لِنفسي وأن أرى نفسِي كما يَراني اللهُ.

في إنجيلِ متى ، سألَ مُحامٍ يسوعَ سُؤالاً، "يا مُعلِّم، أيَّةُ وصِيَّةٍ هي العُظمَى في النامُوس؟" (متَّى ٢٢: ٣٦). فقالَ يسوع، "تُحِبُّ الربَّ إلهكَ من كُلِّ قلبِكَ ومن كُلِّ نفسِكَ ومن كُلِّ فكرِكَ. هذهِ هي الوصيَّةُ الأولى والعُظمَى. والثانية مثلُها. تُحِبُّ قريبَكَ كنَفسِك. بهاتَينِ الوصيَّتين يتعلَّقُ النامُوسُ كُلُّهُ والأنبياء." (متى ٢٢: ٣٧-٤٠).

في هذا المقطَع، ما كانَ يسوعُ يقولُهُ هو أنَّهُ علينا أن ننظُرَ بثلاثةَ اتِّجاهات مُختَلِفَة إذا أردنَا أن نكونَ سُعَداء ومُستَقِرّي الشخصية. علينا أن ننظُرَ إلى فوق وأن نُصحِّحَ علاقَتنا معَ الله؛ وعلينا أن ننظُرَ إلى داخِلِنا وأن نُصحِّحَ علاقتِنا معَ أنفُسِنا، وعلينا أن ننظُرَ إلى ما حولنا وأن نُصحِّحَ علاقتنا معَ الآخرين. يُلخِّصُ يسوعُ هذه الوُجهات النظر الثلاث بتَعليمِنا التالي: أنظُر إلى فَوق وأَحِبَّ الله تماماً. أنظُرْ إلى داخِلكَ وأحبَّ نفسَك بِشكلٍ سَليم. وأنظُرَ إلى حولِكَ وأحِبَّ قريبَكَ والآخرينَ بدونِ شُروط.

فمحبَّةُ النفس لا تعنِي أنَّكَ كُلَّما مرَرتَ أمامَ مِرآة، تقِفُ لِبُرهَة وتقومُ بفترةٍ تأمُّلٍ وعِبادَةٍ لِذاتِك. يظنُّ الكثيرونَ من الناس أن هذا هو المقصُود بمحبَّةِ النفس. لديَّ صديقٌ كانَ مُدمِناً على المشروباتِ الروحيَّة لعدَّةِ سنوات ولكنَّهُ إنتَصَرَ على إدمانِهِ، وهوَ يُلخِّصُ هذا كالتالي. "على الإنسان أن يُحِبَّ اللهَ بالتمام، وأن يُحِبَّ نفسَهُ بطريقةٍ سليمة، وأن يُحِبَّ الآخرين بِدونِ شُروط." عندما استطاعَ صديقي أن ينجَحَ على هذه الصُّعُد الثلاثة، عندها تغلَّبَ على الإدمانِ على الكُحُول وامتنعَ عنها منذُ عشرةِ سنوات، وأصبَحَ رئيسَ لجنة الشُّيوخ في كَنيستِنا.

عندما يقول بُولُس، "الذي يُحِبُّ زوجَتَهُ يُحِبُّ نفسَهُ،" يفتحُ لنا الباب على سِرٍّ داخِلِيّ. فإن كنتَ لا تُحِبُّ عندما تنظُرُ إلى الداخِل، فأنتَ إذاً تكرَهُ نفسَك، وإن كانَت لديكَ مُشكِلة احتقار الذات لدرجةِ الغضب على نفسِكَ، إلى درجةِ التدمير الذاتي، فهذا يعني أنَّكَ لن تنجحَ في تدبُّرِ أُمورِك معَ الآخرين، خاصَّةً معَ زوجَتِك.

 All rights reserved © 2008-2018

إذا كُنتَ ستُشارِكُ حياتَكَ معَ شَريكٍ آخَر، عليكَ أن تفهَمَهُ. ومن المُستَحِيل فصل تفهُّمِنا لِبَعضِنا البعض عن تواصُلِنا معَ بعضِنا البعض ومعَ الله.

كيفَ يُمكِنُنا أن نفهَمَ بعضُنا بعضاً؟

لانَّ الحقيقةَ هي أنَّني إن كُنتُ لا أفهَمُ ذاتِي، فكيفَ سأفهَمُ زوجَتي. قالَ إرميا، "القلبُ أخدَعُ من كُلِّ شيءٍ، وهو نجسٌ من يعرِفه؟" (إرميا ١٧: ٩). ثُمَّ يُجيبُ اللهُ على سُؤالِهِ في العددِ التالي، "أنا الربُّ فاحِصُ القَلبِ مُختَبِرُ الكُلَى..." (عدد ١٠). بما أنَّ هذا صحيح، علينا أن ننظُرَ إلى فوق مثل داوُد ونقول، "اختَبِرني يا الله واعرِفْ قلبي. امتَحِنّي واعرِفْ أفكارِي." (مزمور ١٣٩: ٢٣). إنَّ هذا النوع من الإنفِتاح لله هو الطريقَة الوحيدة التي نستطيعُ بها فهمَ نُفوسِنا، لكَي نبدأ نُحاوِل أن نفهمَ بعضَنا بعضاً في العلاقَةِ الزوجِيَّة. فإن كانَ واحِدٌ من الزوجَين لا يتمتَّعُ بعلاقةِ اتِّصالٍ معَ الله، فسوفَ يتعطَّلُ الاتِّصالُ والتفاهُمُ بينَ الزوجَين على حَدٍّ سواء.

يقولُ يعقوب، "وإنَّما إن كانَ أحدٌ تُعوِزُهُ حِكمَةٌ فَليطلُب منَ الله الذي يُعطِي الجميعَ بِسَخاء ولا يُعَيِّر فسيُعطَى لهُ." (يعقُوب ١: ٥) بكَلِماتٍ أُخرى، قد لا تستطيعُ أن تفهَمَ زوجَتَكَ، ولكنَّ اللهَ يستَطيع. وعندما تُدرِكُ أنَّكَ تحتاجُ للمُساعدة لكي تفهمَ الأمور التي لا تعرِفها، أُطلُبْ من الله أن يمنَحَكَ الحِكمَةَ التي تحتاجُها.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصلُ الثَّانِي

بُوصلةٌ رُوحِيَّة

إن سفرَ التكوين هو سفرُ البدايات. وهذا ما تعنيهِ كلمة تكوين. ففي تكوين، يُخبِرنا اللهُ عن بداياتِ الكثير من الأُمور، لأنَّهُ يُريدُنا أن نفهَمها كما قصدَ لها الله أن تكون. فأوَّلُ حِوارٍ مُسجَّل بينَ اللهِ والإنسان نجدُهُ في الإصحاحِ الثالِث من سفرِ التكوين، ويأتي مُباشَرَةً بعدَ سُقوطِ آدَم وحوَّاء في الخطيَّة، بأكلِهما من الشجرةِ التي منعهُما الله من أكلِ ثمرِها. فبِعِصيانِهِما إكتسَبَ آدم وحوَّاء معرِفَةَ الخيرِ والشرّ، فخبَّأا نفسَيهِما بسبب عارِ عصيانِهما.

هُنا نقرأُ أنَّ اللهَ جاءَ باحِثاً عن خليقَتِهِ المُتمرّدَة في الجَنَّة، وعندما وجدَهُما، طرحَ عليهِما ثلاثَةَ أسئِلة. وعندما يسألُ الخالِقُ خليقَتَهُ سُؤالاً، ليسَ لأنَّهُ لا يعرِفُ الجواب. إنَّ قصدَ اللهِ في طَرحِ الأسئِلة هو أن يجعَلَ الإنسانَ يُفكِّر. لقد وجدتُ أنَّ أسئلةَ الله هذه هي بِمثابَة "بُوصُلة رُوحيَّة." وبما أنَّ ستراتيجيَّةَ الكِتاب لنا في عملِنا على تحسينِ زواجِنا تبدأُ معَ الشريكَين الزوجِيَّين، أودُّ أن أُشارِكَ معَكُم ثمانِيَة أسئِلة طرحَها اللهُ علينا في الكِتابِ المقدَّس، تستطيعُ أن تُساعِدَنا نحنُ الشُّركاءَ الزوجِيّين على فهم أنفُسهما وبعضِهم البعض.

إن أولى كلماتِ اللهِ للإنسانِ الساقِط في الكتابِ المقدَّس هي أسئلة. وسؤالُ اللهِ الأوَّلُ هو، "أينَ أنت؟" (تكوين٣: ٩). هذا يعني، " يُفتَرَضُ بكَ أن تكونَ في مكانٍ ما وأنتَ لستَ فيهِ الآن. فأينَ أنت؟" كانَ جوهَرُ السُّؤالِ هُوَ التالي،"فكِّرْ بالمكانِ الذي أنتَ فيهِ الآن، لأنَّكَ لستَ حيثُ ينبَغي أن تكون."

أجابَ آدَم، "سمِعتُ صوتَكَ في الجَنَّةِ، فخَشيتُ لأنِّي عُريانٌ فاختَبأتُ" (١٠). بكَلماتٍ أُخرى، "عندما أسمَعُ صوتَكَ يُخيفُني. لأنَّهُ سيفضَحُ عُريي. وأنا لا أُريدُ أن أُفضَح."

إن هذا هُوَ وَصفٌ دَقيقٌ للطبيعَةِ البَشريَّة، كما كانت وكما هي عليهِ اليوم. فهل لدَيكَ الإقتِناع أحياناً أنَّكَ ينبَغي أن تكونَ في مكانٍ ما، ولكنَّكَ لستَ فيهِ؟ فكِّر بإمكانِيَّة أن تكونَ قناعَتُكَ أن يسألَكَ الله، "أينَ أنت؟" هل من المُمكِن أن يكونَ ما نُسمِّيهِ "أزمة هويَّة، هو ما أخبَرنا اللهُ عنهُ في تكوين ٣؟ وهل من المُمكِن أنَّ اللهَ يُريدُنا أن نفهَمَ المُعجزة أن اللهَ يُلاحِقُنا اليوم، كما كانَ يفعلُ في الماضي، بأسئلةٍ عن أينَ نحنُ، لأنَّنا لسنا حيثُ يُريدُنا هُوَ أن نَكُون؟

السؤالُ الثاني الذي يطرحُهُ اللهُ على الإنسان هو، "من قالَ لكَ؟"، وتحديداً، "من قالَ لكَ أنَّكَ عُريان؟" (عدد ١١). يَعني النَّص العِبراني ، "من جعلكَ تعرِف أنَّكَ عُريان؟" هذا يُشيرُ إلى أكلِ آدم وحوَّاء من الشجرة. فعِندَما أكلا من الشجرةِ الممنُوعة، "انفتحت أعيُنُهما وعلِما أنَّهُما عُريانان. فخاطا أوراقَ تِينٍ وصَنعا لأنفُسِهما مآزِرَ." (عدد ٧).

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اللهُ يسألُ هنا، "عندما عرفتَ أنَّكَ عُريان، من جَعَلَكَ تعرِف أنَّكَ عُريان؟" الجوابُ هو أن اللهَ المُحِبَّ نفسَهُ هو الذي جعلَهما يعرِفانِ أنَّهُما عُريانَان لأنَّهُ يُحبُّهُما. إن هذا الحِوار الذي أقامَهُ اللهُ معَ آدم وحوَّاء هُوَ وَصفٌ جميلٌ لمحبَّةِ الله، كما كانت، وكما هي عليهِ اليوم. اللهُ هو الذي فتحَ أعيُنَهُما، لأنَّهُ أرادَ أن يفهَمَ الإنسانُ ما عملَهُ بسقُوطِهِ، لكَي يعمَلَ شيئاً كونَهُ ليسَ موجوداً حيثُ يُفتَرَضُ بهِ أن يكون. بهذه الطريقة يُعبِّرُ لنا اللهُ اليوم عن محبَّتِه.

السؤالُ الثالِث الذي طرَحَهُ اللهُ يقودُنا إلى نوعٍ من الاعتراف. "هل أكلتَ من الشجرةِ التي أوصَيتُكَ أن لا تأكُلَ منها؟" (عدد ١١). أنا أعتقِدُ أنَّ الأشجارَ في سفرِ التكوين هي مجازيَّة. لا أقصدُ أنَّ هذا أُسطُورة أو وَهمٌ بدونِ معنَى. فالمجازُ هو قصَّةٌ يتَّخِذُ فيها الناسُ، الأمكنةُ والأشياءُ معنَى أعمَق، عادةً ما تكونُ لها دلالةٌ روحيَّة. فهل سبقَ لكَ ورأيتَ شجرة معرِفَة؟ أو شجرة حياة؟ وهل سبقَ لكَ ورأيتَ أو سمِعتَ صوتاً يمشي؟ لا بُدَّ أنَّ هذه لُغةٌ مجازِيَّةٌ رمزِيَّة. ولكن ما هي الحقيقة التي تُعلِّمُها؟

ما يقولُهُ اللهُ من خِلالِ فكرَةِ الأشجار، هو بِبَساطَةٍ التالي: "لقد وضعتُكُم في هذا العالم، وأنا أعرِفُ ما هي حاجاتُكُم أكثَر مما تعرِفُونَ، وأستطيعُ أن أسُدَّ احتياجاتِكُم من خلالِ هذه الشجرات إذا استخدَمتُمُوها بحسبِ توجيهاتِي."

نقرأُ في تكوين ٢: ٨-٩، أنَّ اللهَ خلقَ الشجرات للإنسان بترتيبِ أولويَّات. أوَّلاً، الشجرات أشبعت حاجةَ عُيُونِهم، أي عُقُولِهم بحسبِ لُغةِ الكتابِ المقدَّس، أو كيفيَّةَ رُؤيتِهم للأُمور. إن جوهَرَ ما قالَهُ لنا يسوعُ هو، "لأنَّهُ إن كانت عينُكَ نقيَّةً، فجسدُكَ كُلُّهُ يكونُ نيّراً، وإن كانت عينُكَ، أي الطريقة التي بها ترى الأُمور، شرّيرةً، فجسدُكَ كُلُّهُ يكونُ مُظلِماً." (متى ٦: ٢٢، ٢٣) إنَّ كيفيَّةَ رُؤيتِكَ للأمور هي في غايةِ الأهمِّيَّة. بالنسبةِ ليسوع، الطريقَةُ التي نرى بها الأُمور تصنَعُ الفرقَ بينَ جسدٍ مملوءٍ بالنُّور وآخر مملوء بالظُّلمة. هُنا في تكوين، يقولُ اللهُ بطريقَةٍ مجازِيَّة، "أعظَم حاجة لديكُم هي أن أُظهِرَ لكُم كيفَ ينبَغي أن تروا الأُمُور."

قالَ اللهُ أنَّ الأشجار في الجنَّة سوفَ تُشبِعُ حاجَتَهم للطعام. هذا يعنِي كُلَّ الأُمور التي تحتاجُها وتُريدُها الكائناتُ البشريَّة. فهذا يقولُ مجازِيّاً ما قالَهُ يسوعُ بعدَ التكوين بِقُرون: "ليسَ بالخُبزِ وحدَهُ يحيا الإنسان، بل بكُلِّ كَلِمَةٍ تخرُجُ من فمِ الله" (متى ٤:٤). فكما ترون، إذا سمحنا أوَّلاً للهِ أن يُرينا كيفَ ينبَغي أن نرى الأُمور، سوفَ يتبَعُ ذلكَ إشباعَ حاجاتِنا الباقِية من خِلالِ ما تُمثِّلُهُ هذه الأشجار.

عندما سقطَ آدم وحوَّاء، قلبا أولويَّات الشجرات رأساً على عقِب. فلقد أكلا من الشجرةِ المَحظُورة، أوَّلاً لأنَّها كانت جيِّدَة للأكل، ثم لأنَّها كانت بهجةً للنظر (تكوين ٣: ٦). هذا الإنتِهاك لِترتيب أولويَّات الله أدَّى بالنِّهاية إلى طردِهِما من الجَنَّة. فإن رفضنا أن تسودَ علينا وتقودَنا كلمةُ الله التي تُرينا كيفَ نعيشُ معاً في علاقاتِنا، فإن إنتِهاكَ هذه الأولويَّات

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

اليوم مُمكن أن يُؤدِّي إلى إستِخدام الأسلِحة النَّوَويَّة، وحتَّى إلى تدهُورِ الأوضاع لنصلَ إلى حربٍ نَوويَّةٍ شامِلة قد تُؤدِّي إلى طَردِنا من هذا الكَوكَب.

يقولُ الله في هذا المقطعِ العميق والمجازِيّ، "لقد وضعتُ الإنسانَ في هذا العالم، ولم أترُكهُ وحدَهُ في الظُّلمَة، بل سأُعطَيهِ كلمتِي، وهذا سيجعلُهُ يشعُرُ بعدَمِ الارتياح. وسوفَ يختَبِئ منها لأنَّها تفضَحُ عُريَهُ، أي حاجَتَهُ. فإن لم يُطبِّق كَلِمتِي على حاجَتِه، فسوفَ يختبِئُ طُولَ عمرِه منِّي ومن حقِّ كَلِمتي." سُؤالُ اللهِ هو، "هل أكلتَ من الشجرة التي أخبرتُكَ أن لا تأكُلَ منها؟ أي هل تُفتِّشُ عن أجوبةٍ لأسئلتِكَ في المكانِ الخطأ؟"

قد تتساءَل، "ما علاقةُ هذا بالزواج؟" هذا ينطَبِقُ مُباشرةً على حديثِنا عن الزواج المسيحي. هل تذكُرُ أنَّني في بِدايَةِ هذا الدراسة عن الزواج والعائِلة، قدَّمتُ مُلاحظاتٍ حولَ أربع مناطِق للمشاكل في الزواج هي:

المنطَقةُ الأُولى للمشاكِل هي الزوج؛

المنطَقةُ الثانية للمشاكِل هي الزَّوجَة؛

المِنطَقَة الثالِثة للمشاكِل هي الزوج والزوجَةُ؛

والمِنطَقَة الرابِعة للمشاكِل هي الأولاد.

ولقد تكلَّمتُ أيضاً عن أن المنطَقَة التي ينبغي علينا أن نبدأَ العملَ فيها على تحسينِ الزواج هي معَ الشريكَين الزوجِيَّين اللذَينِ يقومُ عليهما الزواج، خاصَّةً الشخص الذي تَستَطِيعُ أن تَعمَلَ شيئاً حِيالَهُ، والذي تُعتَبَرُ أنتَ مسؤولاً عنهُ، ألا وهُوَ أنتَ بِذاتِكَ.

الأجوبَة الصحيحة على هذه الأسئِلة تجعَلُ من هذه الأسئِلة "بُوصَلَةً رُوحيَّةً" يُمكِنُ أن تُساعِدَ الزوج والزوجة أن يكونوا حيثُ يُفتَرَضُ بهم أن يكُونُوا، ممَّا سيُضِيفُ من الصِّحَّةِ والقُوَّةِ والإستِقرار على علاقَةِ الشريكَين الزوجِيَّين.

قبلَ أن نبدأَ ببحثِ السؤال التالي، لدَيَّ سُؤالٌ جانِبي أودُّ أن أطرحَهُ عليكَ حِيالَ زواجِكَ وعائلتِك. "هل أخذتَ التعليمَ الصحيح عن زواجِكَ من الحضارة أم من كلمةِ الله؟" بكَلماتٍ أُخرى، "هل تأكُل من الشجرةِ الصحيحة أم من الشجرةِ الخطأ خِلالَ تفتيشِكَ عن خُطَّة الزواج." وهُناكَ سُؤالٌ آخر أطرحُهُ عليكَ هُو، "إن كُنتَ تستَقي خُطَّةَ زواجِكَ من الحضارَة، فإلى أيِّ مدى تعتَبِرُ زواجَكَ وعائِلتَكَ ناجِحَينِ وسليمَين؟"

في المزمور الأوَّل، نجدُ تعريفاً لما يُسمِّيهِ الكتابُ المقدَّس بالرجُل المُبارَك. إنَّ كَلِمَة "مُبَارَك" تعني "سعيد." وأحدُ أوَّلِ الأشياء التي نُخبَرُ بِها عنِ الرجُلِ المُبارَك هي أنَّهُ مُبارَكٌ

 All rights reserved © 2008-2018

لأنَّهُ "لا يسلكُ في مشورةِ الأشرار" (عدد ١). فهل تسلُكُ في مشورةِ الأشرار؟ مثلاً، عندما تقعُ في مُشكِلَة، هل تذهب لرُؤيةِ قسِّيس أو أحد شُيوخ الكنيسة أو أيَّ شخصٍ تقيّ آخر يعرِفُ الكتابَ المقدَّس ويُحاوِلُ أن يكتَشِفَ نصيحةَ اللهِ لكَ؟ أم أنَّكَ تذهبُ إلى خبيرٍ نفسِيٍّ مُؤهَّل ومُلحِد ولا يخافُ الله؟

عندما ذهبتُ لأدرُسَ في كُلِّيَّةِ اللاهوت، كانَ علينا دائماً كطُلابِ لاهوت أن نستدينَ المال. وكانت تُوجدُ لافِتَةٌ على المكتب حيثُ كُنَّا نستدينُ المال، وعلى هذه اللافتة سُؤال يقول، "إن كُنتَ ذكِيَّاً إلى هذه الدرجة، فلماذا لستَ غَنِيَّاً؟" وكطُلَّابَ لاهوت كُنَّا نظُنُّ أنَّنا نعرِفُ الكثير، ولكن لماذا كُنَّا فُقَراء إلى هذه الدرجة إن كُنَّا أذكِياء إلى هذه الدرجة؟

أعتقدُ أنَّ كُلَّ واحِدٍ منَّا يحتاجُ للتأمُّلِ بهذا السؤال يوميَّاً: فإن كُنتَ ذكيَّاً إلى هذه الدرجة، فلماذا لستَ سعيداً؟" ولماذا ليسَ لدَيكَ زواجٌ أو منـزلٌ أكثر سعادَةً؟ لَرُبَّما نحنُ لا نفهَمُ الكِتابَ المُقدَّس بِشَكلٍ كافٍ. فإن كُنَّا سُعداء وإن كانَ لدينا عائِلة نموذَجية سعيدة، فبِنِعمَةِ الله نكونُ زوجاً وزوجَةً مُبارَكَين، ويكونُ لدينا زواجٌ وعائلة مُبارَكين. وإن لم يكُن هذا إختِبارُنا، فعندها علينا أن نقتَرِبَ من كَلِمةِ الله بِشكلٍ فَردِيٍّ، وأن ندَعَ اللهَ يطرَحُ علينا هذه الأسئلة التي نستَطلِعُها.

لرُبَّما يكونُ زواجُنا وعائِلتُنا غير مُبارَكَين لأنَّنا نسلُكُ في مشورةِ الأشرارِ، في حين كانَ ينبَغي أن نرجِعَ إلى خطة ومبادئ الزواج والعائلة كما يُقدِّمُها اللهُ في الكتابِ المقدّس. فإذا إستَمرَّينا بالأكلِ من الشجرةِ الخطأ، لن يتبارَكَ زواجُنا ولا عائِلتُنا أبداً من قِبَلِ الله.

ولِكَي نرجِعَ إلى هذه الأسئِلة العظيمة، السؤالُ الرابِع الذي طرحَهُ اللهُ، والذي أوضَحَ الإعتِراف الذي إنتَزَعَهُ اللهُ من آدَم وحوَّاء من خِلالِ سُؤالِهِ الثالِث، كانَ، "ماذا فعلتَ؟" (تكوين ٣: ١٣). إن كلمة اعتراف في الكتاب المقدَّس هي كلمةٌ مُركَّبة، وتحتَوي على كَلمَتَين: قول المُمَاثِل، وتعني "أن نقولَ نفس ما يقولُهُ اللهُ عن خطيَّتِنا، أو المُوافَقة معَ الله." هذا ما عمِلَهُ الله عندما سألَ آدم وحوَّاء، "ماذا فعلتُما؟" هو يعرِفُ تماماً ما فعلا، ولكنَّهُ أرادَ أن يسمَعَهُما يقولانِ ما يعرِفُهُ هُوَ سابِقاً. وبالطبعِ لم يكُنْ يعمَل هذا لصالِحِهِ بل لِصالِحِ آدم وحوَّاء.

عندما نعتَرِفُ بخطايانا لله، لا نقولُ للهِ شيئاً لا يعرِفُهُ. فإعتِرافُنا بِخطايانا ليسَ لمصلحة الله، بل لِخلاصِنا. ليسَ أحدٌ كامِلاً، ولا يُوجد زواجٌ كامِل. نحتاجُ على الصعيدَين الفردي والجماعي كشُركاء زوجِيّين أن ندعَ اللهَ يسألُنا السؤال، "ماذا فعلتَ؟" ومن ثَمَّ أن نقولَ نفس ما يقولُهُ الله عمَّا فعلناهُ. لدينا وعدُ الله أنَّنا إن إعتَرفنا بِخطايانا، فهُوَ أمينَ لكَلمتِهِ وسيغفِر لنا ما عمِلناه، وما لم نعمَلهُ في زيجاتِنا. (١يوحنَّا ١: ٩).

 All rights reserved © 2008-2018

نجدُ سُؤالاً خامِساً عميقاً في سفرِ التكوين، عندما تَتَبَّعَ ملاكُ الربِّ هاجر الجارِيَة الهارِبَة من إبراهيم وساراي. فسألَها ملاكُ الربِّ، "من أينَ أتيت وإلى أينَ تمضِي؟" (تكوين ١٦: ٨).

لا أعرِفُ إن كُنتَ تُفكِّرُ كَثيراً بمشيئةِ اللهِ لحياتِكَ وزواجِكَ، ولكن هذا سُؤالٌ نافِعٌ تدع الله يطرحُهُ عليكَ من وقتٍ لآخر. هذا هو نوعُ الأسئلة التي يجِب أن ندعَ اللهَ يسألُنا إيَّاها عشيَّةَ السنةِ الجديدة. ففي إطارِ زواجِنا، يُعتَبَرُ هذا سؤالاً جيّداً لِنتأمَّلَ فيهِ خِلالَ مُحادثتِنا معَ الله في ذكرى عيدِ زواجِنا.

إن جوهَرَ السؤال هو أنَّهُ إن لم نجتَزْ في إختِبارِ تغيير، فسوفَ نصِلُ إلى المكان الذي إنطَلَقنا منهُ. وسوفَ نختَبِرُ المزيدَ من الروتين إلا إذا حدَثَ إختِبارُ تغييرٍ معنا. هل سبقَ ووصلتَ في حياتِكَ إلى مرحلةٍ لم تعُدْ تحتَمِل فيها أن تبقى في نفسِ الرُّوتين الذي تعيشُهُ؟

الكِتابُ المقدَّس لا يطلُبُ منَّا أبداً أن نُغيّرَ نُفُوسَنا. بل يطلُبُ منَّا الكتابُ المقدَّس أن نستَوفي بعضَ الشرُوط ومن ثمَّ ندع الله يُغيّرُنا. ويُخبِرُنا يسوع أنَّهُ علينا أن نُولَدَ من جَديد (يوحنَّا ٣: ٣-٥). ولكنَّ الكِتاب لا يُعلِّمُنا أن نمنَحَ الولادَةَ الجديدةَ لأنفُسِنا. فالوِلادَةُ هي إختِبارٌ سَلبِي. فنحنُ نُولَدُ في يومٍ مُعيَّن وسنةٍ مُعيَّنة، وهذا الأمر يحدُثُ لنا. والأمرُ ذاتُهُ يَصُحُّ على الوِلادَةِ الروحيَّة. فنحنُ نُولَدُ من جديد، ونتغيَّرُ بتجديدِ أذهانِنا. (رُومية ١٢: ١، ٢).

إن أتباعَ المسيح المُتجدِّدين هُم أناسٌ قد تغيَّرُوا، ويتغيَّرونَ، ويتَّجِهونَ نحوَ الأبديَّةِ حيثُ سيتغيَّرونَ إلى الأبد. (٢كُورنثُوس ٥: ١٧؛ ٣: ١٨؛ ١كُورنثُوس ١٥: ٥١). وبِما أنَّنا مُمكِن أن نتغيَّر يعني أنَّهُ ليسَ علينا أن نذهَبَ إلى المكان الذي إنطلقنا منهُ في حياتِنا وإيمانِنا. فماضينا لا يجِب أن يجعَلَ حاضِرَنا ومُستَقبلنا قَدراً حتمِيّاً. ولا يجِب أن نرضى بأن نعيشَ نفس نوع الحياة سنةً بعدَ الأُخرى. فإن كُنتَ لا تحتَمِل فكرة أن تعيشَ السنوات العشر القادِمة في حياتِكَ كما كانت سنواتُكَ العشر السابِقة في زواجِكَ وحياتِكَ، أخبِر الله بهذا واطلُب منهُ أن يُحدِثَ التغييرات اللازِمة التي ستملأُ حاضِرَكَ ومُستَقبَلَكَ بالرجاءِ والتفاؤُل الذي لا يُقهَر.

هُناكَ سُؤالٌ سادِسٌ عميقٌ في سفرِ التكوين، نحتاجُ أن نُجيبَ عليهِ أمامَ الله فردياً وكَشَريكَينِ زوجِيَّين. وهذا السؤالُ هُو، "من أنتَ؟" (تكوين ٢٧: ١٨، ٣٢). لقد طُرِحَ هذا السؤالُ مجازِيّاً على كُلٍّ من يعقُوب وعِيسو. ويعقُوبُ كذَبَ وعيسُو بكَى بمَرارَة عندما طُرِحَ السؤالُ على كُلٍّ منهُما، "من أنتَ؟"

لقد طُرِحَ هذا السؤالُ مِراراً في الكتابِ المقدَّس. في الإصحاح الأوَّل من إنجيلِ يُوحنَّا، طُرِحَ هذا السؤال على يُوحنَّا المعمَدَان، الذي جاءَ ليُمهِّدَ الطريقَ للمسيح على هذه الأرض.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

فسألَهُ الناسُ، "من أنت لنُعطِيَ جواباً للذينَ أرسلُونا؟ ماذا تقولُ عن نفسِكَ؟" (يوحنَّا ١: ٢٢).

أجابَ يُوحنَّا المعمَدَان بكَلمات إشعياء النبي، "أنا صوتُ صارِخٍ في البرِّيَّة، أعِدُّوا طريقَ الربّ." (عدد ٢٣). لقد كانَ جواباً بسيطاً ومُباشَراً. كان بِمَقدُورِهِ أن يُضيف، "هذا من أنا وما أنا وحيثُ أنا. ومن المُستَحِيل أن أكونَ أكثرَ من ذلك. ولا أفكِّرُ أن أكونَ أقلَّ من ذلك. فأنا هو من يُفتَرَضُ بي أن أكون وحيثُ يُفتَرَضُ بي أن أكون."

قالَ يسوع أنَّ يُوحنَّا المعمدان هو أعظم إنسانٍ عاشَ على الإطلاق حتَّى ذلكَ الحين. فأينَ يكمُنُ سِرُّ عظَمَتِه؟ أنَّهُ عرفَ من كانَ هو نفسُهُ، وعرفَ من لم يكُن. لقد قبِلَ المسؤوليَّةَ المُعطاة لهُ من قِبَلِ الله، قبِلَ مُهمَّتَهُ المُعطاة لهُ بِحَسَبِ خُطَّةِ الله. ولكنَّهُ أيضاً قبِلَ محدُودِيَّته. لقد عرفَ الجوابَ الصحيح عندما سُئِلَ، "من أنت؟"

فهل تعرِف من أنت؟ وماذا تقولُ عن نفسِك؟ فعندما يُريدُ شخصانِ لديهما زواجٌ في نظرِ الله، أن يبنِيا ويُعزِّزا زواجَهُما، عليهِما أن يبدأا بنفسَيهِما. وسوفَ يكونُ زواجُهُما سعيداً وكامِلاً بِمِقدارِ سعادتِهما وكامِلَينِ كأفرادٍ أمامَ الله. فعندما يستطيعُ كُلُّ شخصٍ أن يقولَ ما قالَهُ يُوحنَّا المعمدان عن من هُم، يكونُ الشريكانِ قد حصلا على أساسٍ متين لزواجٍ ناجحٍ وسعيد.

سُرعانَ ما تكتَشِفُ أنَّ اللهَ يُحِبُّ أن يسأَلَ شعبَهُ أسئِلَةً، ستَجِدُهُ يفعَلُ ذلكَ عبرَ العهدين القديم والجَديد. لقد طَرَحَ يسوعُ ثلاثاً وثمانِينَ سُؤالاً في إنجيلِ متَّى. وبينما تنمُو في مسيرتِكَ الفرديَّة مع الله، دَع الله يطرَح عليكَ هذه الأسئِلة بينما تقرأُ الكتابَ المقدَّس.

السؤالُ السابِعُ العميقُ هو، "ما أنت،" وهو سؤالٌ مُتَضمَّنٌ في كَلِماتِ بُولُس الرسول، "بنعمةِ الله أنا ما أنا." (١كورنثوس ١٥: ١٠). وكتبَ يقولُ للكورنثُوسِيِّين، "أيُّ شيءٍ لديكُم لم تأخُذُوه؟ وإن أخذتُمُوهُ من الله، فأيُّ حقٍّ لكُم بأن تفتَخِروا وكأنَّكُم لم تأخُذوا؟"(١كورنثُوس٤: ٧). فما هو أنتَ يتعلَّقُ بمُؤهِّلاتِكَ وبمواهِبِك وبدَعوتِكَ الروحيَّة. وكُلُّ هذا عطِيَّةٌ من الله لكَي يُؤهِّلَنا أن نكونَ من وما وحيثُ يُريدُنا أن نكون.

لقد بدأَ العهدُ القَديمُ معَ الله وهو يسألُ، "أينَ أنت؟" أمَّا العهدُ الجديدُ فيبدأُ بِسُؤالٍ حكيم، "أينَ هُوَ؟" (متى ٢: ٢). يبدأُ إنجيلُ يُوحنَّا بسُؤالٍ ثامِنٍ عميق طرَحَهُ يسوع، وهُو، "ماذا تُريدون؟" أو، "ماذا تطلُبُون؟" (يُوحنَّا ١: ٣٧) عندما سألَ يسوعُ هذا السؤال الثامِن، كانَ يطرَحُ سُؤالَين يحتاجُ كُلُّ واحِدٍ منَّا الإجابَةَ عليهِما: فهل نُريدُ أن نكونَ من وأين وما خطَّطَ لنا اللهُ أن نكونَهُ؟ وإلى أيِّ حَدٍ نرغَبُ فِعلاً بأجوبَةٍ على هذه الأسئلة؟

 All rights reserved © 2008-2018

هاجِسٌ عظيم

إنَّ هذه الأسئِلة الثمانِية من كَلِمَةِ الله تقودُنا إلى حقيقَةٍ روحيَّةٍ مُطلَقة. فهُناكَ مكانٌ ما في الحياة يُفتَرَضُ بنا أن نكونَ فيه. وهُناكَ شخصٌ ما يُفتَرَضُ بنا أن نكونَهُ. وهُناكَ شيءٌ ما يُفتَرَضُ بنا أن نكونَهُ وأن نعمَلَهُ في هذا العالم. فعندَما يدخُلُ المسيحُ المُقامُ حياتَنا، كما حدَثَ معَ بُولُس الرسُول، سيكونُ هاجِسُنا أن نُدرِكَ الذي لأجلِهِ أدرَكَنا المسيح. وينبَغي أن يكون سُؤالُنا لهُ يومِيَّاً، "يا رَبّ ماذا تُريدُ منِّي أن أفعَل؟" المكانُ الوحيد الذي سنَجِدُ فيهِ السعادَةَ هو في ما يُسمِّيهِ بُولُس "إرادة الله الصالِحَة، المرضِيَّة، والكامِلَة" (رومية ١٢: ٢). ففي إرادَةِ الله الكامِلة سوفَ نجدُ مكانَنا، هُويَّتَنا، ودعوتَنا الفريدة.

البُوصلة الروحيَّة

بما أنَّ هُناكَ ثمانِيَة نُقاط على البُوصلة، أعتَبِرُ هذه الأسئلة الثمانِية التي استعرضناها بِمثابَةِ بُوصلتي الروحيَّة. لهذا أنا أنظُرُ إليها غالِباً. فالأسئلة لا تتغيَّر، ولكن الأجوبة تتغيَّرُ كُلَّ يوم. لأنَّهُ تُوجَدُ أجوبَةٌ صحيحةٌ على هذه الأسئلة. ولن تشعُرَ بالسعادَة لا أنتَ ولا شريكة حياتِكَ التي تعيشُ معها إلاَّ عندما تحصلُ على الأجوبة الصحيحة على هذه الأسئلة. ناقِش هذه الأسئِلة معَ زوجتِك، وتشارَكا معاً عن شُعورِكُما حِيالَ الأجوبَة على هذه الأسئلة، على الصعيدِ الفردي كُمؤمِنين، وعلى صعيدِ الزواجِ والعائِلة.

بعدَ قضائي حوالي النصف قرن في تقديمِ الإرشاد للأزواجِ المُؤمِنين، لاحظتُ أنَّهُ إن كانَ زوجٌ أو زوجَةٌ غير سعيدَين، ستكونُ شراكَتُهُما غيرُ سعيدة. السببُ الوحيدُ والأهم لإنعِدامِ السعادة بينَ المُؤمِنين هو أن لا يكونَ لديهما الأجوبَة الصحيحة على هذه الأسئلة التي يطرحُها عليهم اللهُ والآخرونَ أمثالَهُم.

أودُّ أن أضعَ أمامَكُما تحدِّياً كزوجين، لكي تكونا على مُستَوىً عميق من الاتِّصال، وذلك بأخذِ هذه الأسئلة الثمانية، فتطرحانها على بعضكُما البعض. وليستمِعْ كُلٌّ منكُما باهتمام إلى أجوبَةِ الآخر. أنا أعتقِدُ أنَّكُما إذا فعلتُما هذا، ستَتَعجَّبانِ مما قد يعملهُ اللهُ في حياتِكُما.

من المأساوي أن يعيشَ الأزواجُ المُؤمِنُونَ حياتَهُم بدونِ أن يُفكِّروا أبداً بهذه الأُمور. كثيرٌ من المُؤمِنين بالمسيح يعيشونَ حياةً مسيحيَّةً مهزُومَةً بدونِ أن يُدرِكوا ذلك. فإن لم تكُن راضِياً بنَوعِيَّةِ حياتِكَ الرُّوحيَّة، فكِّرْ جدِّيَّاً بِهذهِ الأسئِلة، وكأنَّ اللهَ يطرَحُ كُلَّ واحدٍ منها عليكَ شخصيَّاً. إنَّ التأمُّلَ بهذه الأسئِلة بِجَدِّيَّة مُمكِن أن تقلُبَ حياتَكَ رأساً على عَقِب. عندما يحدُثُ هذا معَ زوجٍ أو زوجَةٍ مُؤمِنَين، يُمكِنُ لِمِلئِهما في المسيح أن يُغيِّرَهما ويبُثَّ الحياةَ في زواجِهما.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصلُ الثالِث بَهجَةُ التعبير عنِ الوِحدَة

في سِجلِّ الخلق، نقرأُ في سفرِ التكوين أنَّ اللهَ نظرَ إلى كُلِّ ما خلقَهُ وقالَ، "إنَّهُ حسنٌ." ولكنَّهُ سُرعانَ ما يرى شيئاً يقولُ عنهُ "ليسَ حسناً." ثُمَّ يقول، "ليسَ حسناً أن يبقَى آدَم وحدَهُ." (تَكوين ٢: ١٨) فخلقَ اللهُ مُعيناً لآدم، وأصبحَ الإثنانِ جسداً واحِداً."

أحدُ أوَّلِ الأمور التي ينبَغي أن نلاحِظَها عندما نتأمَّلُ في سِجلِّ الخلقِ ونرجِعَ إلى البداية عندما خلقَ اللهُ الجِنس، هو أنَّ اللهَ قصَدَ بالجِنس التكاثُر. "أثمِروا واكثُروا،" هكذا قالَ اللهُ لآدم وحوَّاء في تكوين ١: ٢٨. لقد سبقَ ورأينا أنَّ الزواجَ هُوَ خُطَّةُ الله لكي يملأَ الأرضَ بالسُّكَّان الصالِحين. فاللهُ لا يُريدُ أن يملأَ الأرضَ بأيِّ كان، بل بأشخاصٍ صالِحين مُلائمين. ولكي ينجحَ هذا الأمر، على الأهل أن يكونوا صارِمين وناضِجين. وينبَغي أن تكونَ علاقتُهُما قويَّة، وعندها يكونُ باستطاعتِهما أن يكونا والِدَينِ قويَّين وينتِجانِ أولاداً أقوياء من خِلالِ زواجِهما وعائِلتِهما. يتَّضِحُ إذاً أنَّ اللهَ قصدَ من الجِنس أن يتمَّ اختبارُهُ فقط في إطارِ الزواجِ والعائلة، وأنَّ اللهَ قصدَ بهِ التكاثُر.

بالإضافَةِ إلى التكاثُر، قَصَدَ اللهُ من الجنس أن يكونَ وسيلة تعبيرٍ للشريكَين المُتزوِّجَين. عندما يكونُ لدى الأزواج مشاكِل في علاقتِهم الجِنسيَّة، قبلَ أن يُركِّزوا على مشاكِلِهم الجِنسيَّة، عليهم تفحُّص الوِحدَة الروحِيَّة في زواجِهم. ثُمَّ ينبَغي أن يُفكِّروا بِموضُوعِ الاتِّصال والانسجام. ثُمَّ يجِب أن يُفكِّروا بِميزاتِ الحُبِّ الحقيقي المُتشبِّه بمحبَّةِ المسيح، وأن يُفكِّروا بالقضايا المُتعلِّقة بالتفاهُم بينَ بعضِهم البعض. عندَها فقط، بإمكانِهم مُواجَهَة مشاكِلِهم الجِنسيَّة.

ليسَ سِرَّاً أن الجِنس، الذي خطَّطَ لهُ اللهُ يكونَ بهجَةَ التعبير عن وِحدَتِنا، بإمكانِهِ أن يُصبِحَ عقبَةً لوحدَتِنا. فإن كان التعبيرُ الجسدي عن وحدَتِنا هي كما خطَّطَ لها اللهُ أن تكون، فسوفَ تحتَلُّ حَيِّزاً يُشكِّلُ عشرة بالمائة من العلاقة. ولكن إن لم تكُن العلاقة الجسديَّة كما خُطِّطَ لها أن تكون، من المُمكِن أن تحتَلَّ حيِّزاً كبيراً يُشكِّلُ تِسعينَ بالمائة من المُشكِلة. فالزيجاتُ تتفسَّخُ بِسببِ الجنس، لأنَّهُ عندما لا يتمتَّعُ شريكُنا الآخر بالإشباع، ستكونُ القَضِيَّةُ قضيَّةَ وقتٍ فقط قبلَ أن يجِدَ هذا الشريكُ شخصاً ثالِثاً يُوفِّرُ هذا الإشباع.

وممَّا يدعُو للسُّخريَة هو أنَّ ما خطَّطَ لهُ اللهُ ليكونَ وسيلة التعبير عن الوِحدة، مُمكِن أن يُصبِحَ أعظَمَ عقبَةٍ للوِحدَة. إبليسُ وحدُهُ يستطيعُ أن يأخُذَ ما خطَّطَ لهُ اللهُ ليكونَ بهجةَ التعبير عن الوِحدة، ليجعَلَ منهُ أكبَر عقبة في وجهِ وحدَتِنا كشُركاء زوجِيِّين.

عندما يحتَلُّ الجِنس تِسعين بالمائة من المُشكِلة بينَ الزوجِ والزوجة، يُصبِحُ إهتِمامُهما الأوَّل هو: عَمَّا يُعبِّرانِ عندما يُمارِسانِ الجنس؟ فإن لم يكُنْ هُناك لا وِحدَةٌ رُوحيَّة، ولا إتِّصال،

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

ولا محبَّة، ولا تفاهُم، فعمَّا يُمكِنُهما أن يُعبِّرا؟ وإن لم يكُنْ لهما أيٌّ من هذه المُستويات العميقة في العلاقة، كيفَ يُمكِنُ لعلاقتِهما الجِنسيَّة أن تكونَ كما خطَّطَ لها اللهُ أن تكون؟ وإن لم يكُن لديهما وحدَةٌ يُعبِّرا عنها، فإنَّ علاقتَهُما تكونُ كالمُجامعة الحيوانيَّة.

عندما تندَمِجُ في إتِّحادٍ جِنسِيّ، هل تكونُ مُلتَزِماً بإشباعِ الشريكِ الآخر؟ هذا هو نوعُ الإلتِزام الذي يجعَلُ من الجِنس كما قصدَ لهُ اللهُ أن يكون. بكَلِماتٍ أُخرى، بِدونِ التعبيرِ عن "رابِطِ الحُبّ" الذي خطَّطَ لهُ اللهُ لِزواجِهما، لن يكونَ لديهما العلاقةَ الجنسيَّة التي قالَ عنها الله "حسنٌ جِداً." بكلامٍ آخر، إن درجة وحدَتِهما الرُّوحيَّة ستُحدِّدُ نوعِيَّة وحدَتِهما الجسدية التي يتمتَّعانِ بها في زواجِهما.

قصدَ اللهُ بالجِنس التكاثُر؛ وقصدَ اللهُ بالجِنس أن يكونَ أداةً للتعبيرِ بينَ الزوجَين؛ ولكنَّ قَصدَ اللهِ من الجِنسِ اللذَّةَ أيضاً. هُناكَ الكثيرونَ من الذين لا يُوافِقُونَنِي الرأي حولَ هذه النُّقطَة الأخيرة. فهُناكَ الكثيرُ من التأثير التَّقَوِيّ المسيحيّ من عصرِ المَلِكة فِكتوريا، مَلِكَة بريطانِيا، ولستُ أدري أينَ بدأَ هذا التأثيرُ بالتحديد، ولكن منذُ وقتٍ طويل يبدو وكأنَّ هذه الفِكرة تقولُ أنَّ الجِنس هو شيء غير صالِح، وأنَّ اللهَ ليست لهُ أيَّة علاقة به.

إنَّ التخلُّصَ من هذه الفِكرة المغلوطَة والمُناقِضة للكتابِ المقدَّس هُوَ أمرٌ في غايةِ الأهمِّيَّة. فعندما يعتقِدُ رجُلٌ أو إمرأةٌ في عقلِهِ اللاواعي أنَّ الجِنسَ هو أمرٌ رديء، قد يُصبِحُ عاجِزاً أو بارِداً جِنسِيّاً. إنَّ الجِنسَ مُقدَّسٌ، ولا ينبَغي أن نُعطِي أولادَنا أيَّةَ فِكرةٍ غيرَ هذه عن الجِنس في الزواج. هُنا يظهَرُ التحدِّي. فإذا أردتَ أن تبقَى بناتُكَ عذارَى وأبناؤكَ كذلك حتَّى يصلوا إلى مرحلةِ الزواج، من الصعبِ أن تُعلِّمَهُم عن الإمتِناع عن أيَّة علاقة جِنسيَّة، بدونِ أن تُعطِيَهُم إنطِباعاً سَلبِيّاً عنِ الجِنس؟

بدءاً من حدثِ الخلقِ في سفرِ التكوين، يُخبِرنا الكِتابُ المقدَّسُ أنَّ الجِنسَ حسنٌ جداً. وسفرُ نشيدِ الأنشاد لِسُليمان، على سبيلِ المِثال، هو أحدُ أروعِ الأسفار في الكتاب المقدَّس. برأيِي، إنَّ القصدَ من وُجُودِ سفر نشيد الأنشاد في لائحة الكتابِ المقدَّس القانُونيَّة هو أن يُظهِرَ لنا أنَّ الجِنسَ جميلٌ، ورائعٌ، واللهُ خلقَهُ. وإنَّهُ لأمر رائع أن تكونَ علاقاتُنا الجِنسيَّة في الزواج كتِلكَ الموصُوفة في نشيدِ سُليمان. ولكن أنا أُؤمِنُ أيضاً أنَّ هُناكَ الكثير من المجازِ والرمز في هذا السفر. فهو يُصوِّرُ محبَّةَ المسيح للكنيسة، ومحبَّة يهوه لإسرائيل، ولكنَّ هذا هو التطبيقُ الثانِي للسفر. أمَّا التطبيقُ الأوَّلُ لهُ فهو أن يُرِيَنا أنَّ الجِنسَ صالِحٌ.

فالجِنسُ جميل. ولقد خطَّطَ له اللهُ أن يكونَ مُقدَّساً، حسناً، وتعبيراً بَهيجاً عن الحُب بينَ الزوجِ وزوجتِه. وكُلُّ مفهومٍ للجِنس في إطارِ الزواج، إذا لم يتحلَّ بِهذه الأوصاف للمحبَّةِ الجِنسيَّة، فهُوَ لا يأتي من الله ولكن من إبليس.

 All rights reserved © 2008-2018

ما هو توقُّعاتُكَ وما هي مَواقِفُكَ من الوِحدَةِ الجسديَّة في الزواج؟ في تثنِية ٢٤: ٥، أُعطِيَ النامُوسُ الذي يقولُ أنَّهُ عندما يتزوَّجُ الرجُل، كانَ يُعطَى سنةً فُرصَةً ليفرَحَ بامرأتِهِ ويُفرِحَها: "إذا إتَّخَذَ رجُلٌ امرأَةً جدِيدَةً فلا يخرُجْ في الجُندِ ولا يُحمَلُ عليهِ أمرٌ ما. حُرَّاً يكونُ في بيتِهِ سنةً واحِدَةً ويُسِرُّ امرأتَهُ التي أخذَها."

مُعظَمُ عُلماء اللغة يقولونَ أن ما تعنيهِ عِبارَة "ويُسِرُّ امرأتَهُ" هو أن يُفرِحَها جِنسِيَّاً، وأن يمنحَها اللذَّة الجِنسيَّة. بكلماتٍ أُخرَى، دعا النامُوسُ إلسنة كامِلة من شهرِ العسل. فهل تظُنُّ أن هذا يعبّرُ بِشكلٍ كافٍ عن طريقة شُعور الله حِيالَ الجِنس؟

في العهدِ الجديد، نجِدُ تحدِّياً لتكريمِ الزواج وحِمايَةِ قُدسيَّةِ العلاقةِ الجِنسيَّةِ الحميمة بينَ الزوجِ والزوجة. "لِيَكُنِ الزواجُ مُكرَّماً عندَ كُلِّ واحِدٍ والمَضجَعُ غيرَ نجِس. وأمَّا العاهِرونَ والزُّناة فسيدينُهُم الله"(عبرانيين ١٣: ٤). هُنا يُعطي اللهُ تحذيراً ضِدَّ الجنس خارج الزواج ويُصِرُّ على كونِ الزواج مُكرَّماً والعلاقة الجنسيَّة الزوجيَّة أمراً طاهِراً مُقدَّساً.

سوفَ تنتَفِعُ أيضاً من دراسةِ ١كورنثُوس ٧: ١-٧ وأمثال ٥: ١٥-٢٣، وسفر نشيد الأنشاد. حاوِل أن تُفكِّرَ بتَمَعُّنٍ بهذه المقاطِع الكِتابيَّة، ثُمَّ إسألْ نفسَكَ ماذا ينبَغي أن تكونَ مواقِفُكَ وتوقُّعاتُكَ من الجنس. فالموقِفُ هامٌّ جِداً وبِشكلٍ حَيَويٍّ في العلاقَةِ الجِنسيَّة. ولقد لاحظَ البعضُ أنَّ العُضوَ الأكثرَ أهمِّيَّةً في الجنس هو العقل.

بإمكانِكَ أن تُطبِّقَ على العلاقةِ الجِنسيَّة مَجاز الأشجار في الإصحاحِ الثالِث من سفرِ التكوين، الذي وصفتُهُ في الفصلِ السابِق. لقد خلقَكَ اللهُ وزوَّدَكَ بدافِعٍ جِنسيّ، ولكنَّ حاجتَكَ الأكبَر هي أن تطلُبَ من الله أن يُشبِعَ حاجةَ عينِكَ، أو أن يُظهِرَ لكَ قصدَ ومكانَ ومُهِمَّةَ الجِنس. إذا وضعتَ هذه الحاجة أوَّلاً، لن تُفوِّتَ على نفسِكَ ما قصدَهُ اللهُ عندما أعطاكَ أنتَ وزوجتَكَ وسائِلَ بهجة التعبير عن محبَّتِكُما لبعضِكُم البعض. وإن قُمتُما بذلكَ كما يُريدُ اللهُ، سوفَ تحصَلانِ على كُلِّ الإشباع الذي يُمكِنُ إيجادُهُ في الجِنس. ولكن إذا وضعتُما إشباعَ رغبتِكُما الجنسيَّة أوَّلاً، ولربَّما خارِجَ إطارِ الزواج، فسوفَ تدفعانِ ثمناً باهِظاً جداً لعواقِبِ هذا التصرُّف.

يُرينا اللهُ من خِلالِ الكتابِ المقدَّس كيفَ ينبَغي أن نَرى الأُمور. فإن كُنَّا سنسمَحُ لكلمةِ اللهِ أن تُرينَا ماذا ينبغي أن تكونَ مواقِفُنا وتوقُّعاتِنا حولَ الجِنس، سوفَ نكتَشِفُ أنَّ اللهَ خطَّطَ ليُعبَّرَ عن الجِنس في إطارِ المُؤسَّسَةِ التي باركها، أي الزواج والعائلة.

من أينَ تأتي بمعلُوماتِكَ عن الجِنس؟ إن كُنتَ تحصَلُ عليها من الحضارة، لن تحصلَ على معلوماتٍ تُساعِدُكَ في خلقِ زواجٍ سعيد وعائِلةٍ مسيحيَّة. فمن أينَ إذاً ينبَغي أن تحصلَ على معلُوماتِكَ عن الجِنس؟ من المدرَسة؟ من الطبيب؟ من الحُكُومة؟ يقولُ البعضُ أنَّ المنزلَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هو المكانُ الذي فيهِ ينبَغي أن يُعرَّفَ الجنسُ. ولكن من يُعلِّمُ هؤلاء الأشخاص الذي يُشكِّلونَ هذه المنازِل؟ ومن أينَ يستَقي الشُّركاءُ الزوجِيُّونَ تعليمَ اللهِ عن الجِنس؟

لقد توصَّلتُ إلى الإستِنتاج أنَّهُ إن لم تقُمِ الكنيسةُ بتعليمِ الأزواج عن هذا الموضُوع، فلن ولا ينبَغي أن يقومَ أحدٌ آخر بهذه المُهِمَّة. فأينَ تستطيعُ أن تتعلَّمَ عن مكانَةِ وغايَةِ الجنس الحقيقيَّة إن لم تتعلَّمْ هذا في الكنيسة؟ فالزواجُ هوَ فكرةُ الله، ويتكلَّمُ الكِتابُ المقدَّسُ عنهُ بإسهاب. والأمرُ نفسُهُ يصُحُّ على الجِنس. عندما تقرأُ أسفاراً مثل سفر نشيد الأنشاد لسُليمان، تُدرِكُ أنَّ اللهَ لم يكُنْ صامِتاً حِيالَهُ، ولا ينبَغي أن يصمُتَ الوُعَّاظُ حيالَهُ.

لقد قُلتُ دائماً أنَّهُ قبلَ أن يُعلِّمَ واعِظٌ عن هذا الموضُوع، ينبَغي أن يكونَ الشيبُ قد علا رأسَهُ. عندما كُنتُ طالِبَ لاهُوتٍ، كانَ هُناكَ رجُلٌ شيخٌ جاءَ ليُعلِّمَنا عن مَوضُوع الجِنس. وبعدَ إلقائِهِ لكَلِمَتِه التي كانت مَليئةً بالمَعلُومات المُساعِدة، سألتُهُ، "متى يبدَأُ الدافِعُ الجِنسيُّ بالزوال؟ ومتى تخفُتُ شُعلَةُ الجِنس؟" فإبتسمَ إبتِسامَةً عريضَةً وقال، "ليسَ لديَّ أدنَى فِكرة عن الجَواب." ولقد كانَ في الثانِية والثمانين من عُمرِه. فكما ترون، ليسَ التمتُّعُ ببهجةِ التعبير عن الوحدة قصراً على الأجيالِ الشابَّة.

إن العلاقةَ الجِنسيَّةَ قد وُضعَت من قِبَلِ اللهِ لتمنحَ الإشباعَ الجنسي للزوجِ والزوجة. ولكن بحَسَبِ الإحصاءات، هُناكَ الكثيرُ من النِّساء لم يختَبِرنَ أبداً هذا الإشباع. أعتَقِدُ أنَّ السببَين الرئيسيّين لهذا النقص في إشباعِ الزوجات هو جهلُ وأنانِيَّةُ أزواجِهِنَّ.

إن الفضائِلَ الخمس عشرة للمحبَّة، التي نجدُها في ١كورنثُوس ١٣، والتي تحدَّثتُ عنها في الكُتيِّب الأوَّل من هذين الكُتيِّبَين عن الزواج والعائِلة، هي جميعُها غريبَةٌ غَيريَّة. إن كَلِمة غَيريَّة تعني "لها مركَزٌ آخر غيرَ ذاتِها." وبما أنَّنا جميعُنا خُطاة، فمركَزُ حياتِنا قبلَ أن نُقبِلَ للإيمان هو نُفوسُنا، أو الأنا. ولكن عندما نُولَدُ ثانِيَةً، يُصبِحُ مركَزُ حياتِنا المسيحُ، ومن ثم كُلّ أُولئكَ الذي نلتَقي بِهِم في حياتِنا من ذلكَ الوقت فصاعِداً. وعندما نتزوَّجُ، أهمُّ شخصٍ آخر يُصبِحُ لدينا هو شريكُنا الزَّوجِي. ولِكَي يتمَّ إختِبارُ الإشباعِ الجِنسي بينَ الرجُلِ والمرأة، على الزوج أن يكونَ غيريَّاً جاعِلاً زوجتَهُ مركزَ إهتِمامِهِ، لكي يكونَ مُحِبَّاً كما يُريدُهُ اللهُ أن يكون.

فقط أولئكَ الأشخاص الذين تتمحوَرُ حياتِهم حولَ الشريكَ الآخر هُم الذينَ سيتمتَّعُونَ بالإشباعِ الذي قصدَهُ اللهُ لهُم. هذا يعني أنَّهُ على الزوجِ والزوجَةِ أن يتحادَثا ويتواصَلا. فقد يظُنُّ الرجُلُ أنَّ ما يفعلُهُ يَمنَحُ زوجتَهُ الإشباع والإنطِلاق، ولكنَّهُ قد يكُونُ يُسبِّبُ العكسَ تماماً. لِهذا على الزوجة أن تُكلِّمَ زوجَها، وأن تُخبِرَهُ عن حاجَتِها. لدى الكثير من النَّاس إختِبارات جِنسيَّة سلبيَّة في ماضِيهم، ويُمكِنُ لهذا أن يجعلَ من الصعبِ عليهم أن يختَبِروا

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الإشباعَ في إتِّحادِهم الجِنسي. إنَّ هذه الأُمُور ينبَغي أن تُبحَثَ في العَلَن، لكي يتحقَّقَ الشفاءُ الداخِلي، وعندها يُمكِنُ أن يتحقَّقَ الإشباعُ الجِنسي.

يُعتَبَرُ الإصحاحُ السابِع من كُورنثُوس الأُولى، واحِداً من أفضلِ المقاطِع حولَ موضُوعِ القضايا الحَمِيمَة في الزواج. تكلَّمَ بُولُس عن هذا المَوضُوع عندما أجابَ على سُؤالٍ طرحَهُ عليهِ المُؤمِنُونَ الكُورنثُوسِيُّونَ في رسالة. عندما تقومُ بدراسةٍ مُعمَّقَةٍ لهذه الأجوبة، تستطيعُ أن تستخلِصَ منها الأسئلة التي طُرِحَت أصلاً.

قالَ بُولُس في ١كُورنثُوس ٧: ٢٦، "فأظُنُّ أنَّ هذا حسنٌ لسببِ الضيقِ الحاضِر أنَّهُ حسنٌ للإنسان أن يكونَ هكذا." فماذا كانت تلكَ الضيقةُ الحاضِرة آنذاك؟ يبدو أنَّها كانت الاضطِّهاد. لقد عاشَ المسيحِيُّونَ الأوائل تحتَ تهديدِ الاضطِّهاد مُعظمَ الوقت في القرونِ الثلاثةِ الأولى، ولا يلزمنا الكثيرُ من التفكير لنُدرِك أننا إذا كُنَّا نُضطَّهَدُ ونُرمَى طعاماً للأُسود، فمن الأفضلِ أن لا يكونَ لنا زوجاتٌ وأولاد. ففي الكثيرِ من الأجيالِ والحضارات، أرجأت أجيالُ المُؤمِنين الشابَّة مشاريعَ الزواجِ إلى أنت تنتَهي الحربُ.

لقد طرحَ الكُورنثُوسيُّونَ على بُولُس أسئلةً مثل، "هل ينبَغي أن يتزوَّجَ شبَابُنا كما في الأوقاتِ العادِيَّة المُزدَهِرة؟ فأجابَ بُولُس، "كلا." فهو يقولُ مراراً في هذا الإصحاح، "من الأفضَل أن يبقَى الإنسانُ عازِباً في ظِلِّ الضيق الحاضِر." ثُمَّ عندما يطرحُونَ السؤال، "إذا قرَّرَ الشُّبَّانُ أن يبقُوا عازِبين، فهل يجوزُ أن يكونَ عندهم أيُّ احتكاكٍ جسديّ؟" فأجابَ بُولُس، "كلا. فإن لم يكونوا سوفَ يتزوَّجون، وإن لم يكونوا سوفَ يُحرِقُونَ الطاقةَ الجِنسيَّةَ في الزواج، فلا حاجةَ لهُم أن يتحرَّقُوا بتغذِيَةِ الشهوة."

ولكنَّهُ يقولُ أنَّهُ من الأفضَل، وفي ظِلِّ الضيقِ الحاضِر، أن لا يتزوَّجوا. وإذا لم يتزوَّجوا، أن لا يكونَ بينَهُم أيَّة علاقاتٍ جِنسيَّةٍ بتاتاً. هذا يُفسِّرُ تصريحَهُ الإفتِتَاحِي أنَّهُ حسنٌ للرجُل أن لا يمَسَّ إمرأة. يا لهذه الطريقة لبدءِ إصحاحٍ يتكلَّمُ عن الزواج. ويقولُ بُولُس أنَّهُ إن لم يكُنْ بإمكانِهم السيطَرَة على الشهوة، عليهم أن يتزوَّجوا، لأنَّ الزواج أفضَل من التحرُّق.

ولكن ماذا عن المُتزوِّجينَ أصلاً؟ هل ينبَغِي أن تكونَ هُناك علاقةٌ جِنسيَّةٌ طبيعيَّةٌ بينَ الزوجَين؟ فيقولُ بُولُس، " وأمَّامن جِهَةِ الأمُور التي كتبتُم لي عنها فحَسَنٌ للرجُل أن لا يمَسَّ امرأة. ولكن لِسببِ الزنا ليَكُن لكُلِّ واحدٍ امرأتَهُ وليَكُن لكُلِّ واحِدَةٍ رجُلها. ليُوفِ الرجُل المرأةَ حقَّها الواجِب وكذلكَ المرأةُ الرجُل. ليسَ للمرأةِ تسلُّطٌ على جسدِها بل للرجُل. وكذلكَ الرجُل أيضاً ليسَ لهُ تَسَلُّطٌ على جَسَدِهِ بل للمرأة. لا يسلُبْ أحدُكُم الآخر إلى أن يكونَ على مُوافَقَة إلى حينٍ لكي تتفرَّغُوا للصومِ والصلاة ثمَّ تجتَمِعُوا أيضاً معاً لِكَي لا يُجرِّبَكُم الشيطانُ لِسببِ عدَمِ نـزاهَتِكُم. ولكن أقولُ هذا على سبيلِ الإذن لا على سبيلِ الأمر." (١كُورنثُوس ٧: ١-٦).

 All rights reserved © 2008-2018

إنَّ هذا مقطَعٌ رائع في الإرشاد الزوجي الذي يتعامَلُ معَ الاتِّحاد الجسدِي بينَ زوجَين مسيحيّين. إليكُم بعضُ المُلاحظات المُختَصَرة حولَ ما كتبَهُ بُولُس الرسول عن بهدة التعبير عن الوحدة في علاقةٍ زوجِيَّةٍ في نظرِ الله:

الدوافِعُ الجِنسيَّةُ قويَّةٌ، ولكنَّ الزواجَ قويٌّ لدَرَجة أنَّهُ يستَوعِبُ هذه الدوافِع الجارِفة ويُوفِّرُ لها حياةً جِنسيَّةً مُتوازِنَةً ومُشبِعة، تحمي الزوجَين من التجارِب في حضارَةٍ مُنحَلَّةٍ كانَ يعيشُ فيها الأزواجُ الكُورنثُوسيُّونَ المُؤمِنون.

كانَ تشديدُ بُولُس أنَّهُ على الزوجِ أن يسعى لإرضاءِ زوجتِه، وعلى الزوجَةِ أن تُرضِيَ زوجَها. بكَلِماتٍ أُخرى، على الزوجِ أن يُركِّزَ إهتِمامَهُ على الزوجَةِ، وعلى الزوجَةِ أن تُركِّزَ إهتِمامَها على الزوج.

فالإمتِناعُ عن الجِنس مسمُوحٌ بهِ للمُتَزوِّجين، ولكن فقط لمرحَلةٍ مُؤقَّتَة يقتَرِبُ الزوجَانِ خلالَها إلى الله من خِلالِ الصلاةِ والصوم. ولكن لا يحِقُّ للأزواجِ أن يتحجَّجوا بأعذارٍ واهِيَة لكي يحرُموا شُركاءَهم من العلاقةِ السليمة. المبدأُ الهامُّ هُنا هو أنَّ علاقتَهُما معَ الله ينبَغي أن تبقى فرديَّةً ومُنفَصِلة. حتَّى ولو كانا يتشارَكانِ بهذه العلاقة على أكثَرِ من وجه، ورُغمَ كونِ علاقتِهما هذه معَ الله هي أساسُ وحدَتِهما، ولكنَّهُما لا يُنصَحانِ بطلبِ الإقتِرابِ من الله معاً كَزوجَين.

إن فكرةَ التبادُل هي بالِغةُ الأهمِّيَّة. التبادُل. يُطرَحُ سُؤالٌ عادَةً في جَلَساتِ الإرشاد حولَ القضايا الحَمِيمَة في الزواج من قِبَلِ المُتزوِّجين منذُ وقتٍ طويل. "هل هُناكَ أيُّ شيءٍ من الخطأ مُمارستُه؟ وهل هُناكَ ما يُعتَبَرُ مُنحرِفاً؟" أعتَقِدُ أنَّ الجوابَ هو أنَّهُ لا يُوجدُ ما هو خطأٌ بينَ الزوجِ والزوجةِ طالَما كانَ مُتبادَلاً، ويُرضِي الشريكَين. فالسؤالُ المُناسِبُ ليسَ، "ما هُوَ صَوابٌ؟" بل "ما هو مُتبادَل؟" يتساءَلُ الناسُ عن مقدار تكرار العلاقات الجسدِيَّة، وعن المُعدَّلِ الوسَطِي لها، ولكنِّي أُكرِّرُ القولَ أن الكلِمَة الأساسِيَّة هُنا هي المُبادَلة، وليسَ مُعدَّل تكرار العلاقة أو ما هو الصوابُ والخطأُ فيها.

لاحِظوا أيضاً أنَّ بُولُس يقولُ أنَّها علاقةٌ طوعِيَّة. إنَّها قرارٌ نتَّخِذُهُ أن نمنَحَ اللَّذَةَ للشريكَ الآخر أو أن نخدِمَهُ. فعندَما تلتَزِم بأن تُحِبَّ شخصاً ما، فأنتَ تقومُ بالقرار وبالالتزام بالعلاقة الجسديَّة. ولقد خطَّطَ اللهُ لهذا ليكونَ مُتبادلاً إرادِيَّاً وغيرَ مشروط. فإن كانَ كُلٌّ من الشَّريكَين مُلتَزِماً بمنحِ اللذةِ والإشباعِ للآخر، يكونُ لديهما مِفتاحَ إنجاح علاقتِهما الجِنسيَّة.

يقولُ الأزواجُ عادَةً للمُرشِدين، "إن زوجَتي غيرُ مُهتَمَّةٍ بتاتاً بالجِنس. ماذا أستطيعُ أن أعملَ لأُثيرَ إهتِمامَها؟" وعادَةً يُسمَعُ الإحتِجاجُ ذاتُهُ من الطرفِ الآخر: "إنَّ زوجِي غيرُ مُهتَمٍّ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

بالجِنس." إن إنعدام الإهتِمام بالجِنس غالِباً ما يكونُ نتيجَةَ إنعدامِ التركيز على الشريكِ الآخر من قِبَلِ أحدِ الشريكَين أو كِلاهُما.

لقد لاحظتُ دائماً أنَّهُ من المُهِمّ خاصَّةً للرَّجُل أن يُركِّزَ على شريكَةِ حياتِهِ في إطارِ الزواج. إن كُنتَ كَرَجُلٍ تُعانِي من عدم إهتِمام زوجتِكَ بالجنس، تأكَّد من أن تقرأَ وتطَّلِعَ على أُمورٍ مُختَصَّةٍ بالجِنس. فهُناكَ الكثيرُ من الرجال الذينَ يجهَلونَ الكثيرَ عن الجِنس وعن طبيعةِ المرأة بشكلٍ يُرثَى لهُ. فهل تصِلُ زوجَتُكَ إلى مَرحَلَةِ الإشباعِ خلالَ وحدَتِكُما الجسديَّة؟ إن لم تكُنْ تختَبِرُ هذا إلا نادِراً أو أبداً، أودُّ أن أطرَحَ عليكَ سُؤالاً: إن لم تختَبِر أنتَ النشوةَ أبداً، كيفَ سيُؤثِّرُ هذا على موقِفِكَ حِيالَ الوحدَةِ الجسديَّة معَ زوجَتِك؟ أعتَقِدُ أن هذا سُؤالٌ عادِلٌ وفي مَحَلِّه.

تنطَبِقُ القاعِدَةُ الذهبيَّةُ على هذا الوضعِ تماماً. "كُلُّ ما تُريدُونَ أن يفعَلَ الناسُ بكُم إفعَلُوا هكذا أنتُم أيضاً بِهِم." (متى ٧: ١٢). إن تحدِّي القاعِدة الذهبيَّة هو أن تضعَ نفسَكَ مكانَ الشخصِ الآخر. فإن كُنتَ أنتَ الشريك غير المُهتَمّ بالعلاقةِ الجسديَّة، ماذا تُريدُ أن يعمَلَ الشريكُ الآخر؟ عندما تجِدُ الجوابَ على هذا السؤال، إعمَلْ بهِ، لأنَّ هذه هي القاعِدة الذهبيَّة لبهجَةِ التعبير عن الوِحدَة.

يقولونَ أن النموذَج المُعطَى عن الزواج في رسائل بُطرُس وبُولُس، هو المسيحُ والكنيسة. فالمقصودُ منه هو شرِكَة كامِلة بينَ شخصِيَّتِين كامِلتين مُستقلَّتين، وهذا ما نراهُ مُصوَّراً في الشركة ما بينَ المسيح وعَروسِهِ الكنيسة. إنَّ هذه العلاقة هي وِحدَةٌ رُوحيَّة. وهكذا يُمكِنُنا القول أنَّ هذه الوِحدَة الجسديَّة هي إرادِيَّة مُتبادَلة غير مشروطَة وينبغي أن تكونَ روحِيّةً، إذا أردتَها أن تنجَح. إن النَّوعِيَّةَ الروحيَّة لهذه العلاقة هي المحبَّة غير الأنانية التي تُركِّزُ على الآخر، محبَّة المسيح المُقام الحَيّ.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الفصل الرابع العجائِبُ الرُّوحِيَّة السبع في الدُّنيا

منذُ عدةِ سنوات، كنتُ أتناولُ الطعامَ معَ رجُلٍ. فأخبَرَني أنَّ كنيستَهَ جعلتهُ رئيس مجلِس شمامِسَة الكنيسة. ثُمَّ قال، "هل تستطيعُ أن تتصوَّرَ أنَّني لستُ حتَّى مسيحيّاً مُؤمِناً."

فقالَ لهُ رجُلٌ آخر كانَ يُشارِكُنا مائدةَ الغداء، "لو كُنتَ في كنيسةِ هذا القسِّيس لما كانَ بإمكانِكَ بتاتاً أن تُصبِحَ قائداً بدونَ أن تكونَ مُؤمِناً." فأجابَ عندها، "إذاً أنتَ هو الرجُل الذي أبحَثُ عنهُ منذُ سنوات. أودُّ أن أسألَكَ ماذا يعنِي أن يكنَ المرءُ مسيحيَّاً؟"

وبعدَ أن تكلَّمتُ لمُدَّةِ خمسِ دقائق، نظرَ إلى ساعتِهِ وقالَ،"هذا يكفي، لقد سألتُكَ عن الوقت، وها أنتَ تشرَحُ لي كيفَ نصنَعُ ساعةً. ألا تستطيعُ أن تُعطِيَني جواباً لسُؤالي بأكثَرِ وُضوح وأقَلِّ بَساطَةٍ؟"

لقد إستَخدَمَ الربُّ هذا الرجُل ليُظهِرَ لي أنَّني أحتاجُ أن أكونَ أكثَرَ إستِعداداً لأُجيبَ على هذا السؤال. فكتبتُ نبذةً صغيرةً عن الموضوع أسمَيتُها، "العجائب الروحيَّة السبع في العالم." كانَ هدَفِي أن أُخبِرَ شخصاً عِلمانِيّاً ماذا عليهِ أن يعرِف وأن يعمَل لِكَي يخلُص.

إذ شاركَتُ معكَ وُجهَةَ النَّظَر الكِتابِيَّة هذه حولَ الزواج، راودَتني فكرَةٌ أن كُلَّ ما شارَكتُهُ معكَ سيكُونُ مُستَحيلاً عليكَ إن لم تكُن تِلميذاً مُتجدِّداً بيسوع المسيح. أخبَرنا يسوع قائلاً أنَّنا لن نكونَ أبداً شُركاءَ مُلائِمين بدونِ مُساعدةِ الله. (متى ١٩: ٣-١١) ولقد أخبَرَنا سُليمانُ أنَّنا لن نكونَ والِدَين مُلائِمين بدونِ مُساعدة الله (مزمُور ١٢٧). ورسالَةُ الكتابِ المقدَّس بكامِلِه، والتي يُركِّزُ عليها يسوعُ، هي أنَّهُ لن يكونَ بإمكانِنا أن نكونَ أشخاصاً مُلائِمين بدونِ مُساعدةِ الله (١يُوحنَّا ٣: ٦، ٧). لا يسعُني أن أختُمَ هذه الدِّراسة بدونِ أن أُخبِرَكَ ماذا تحتاجُ أن تعرِفَ وماذا تحتاجُ أن تعمَلَ لِكَي تُولَدَ من جَديد. لِهذا أختمُ معَ "العجائب الروحيَّة السبع في الدُّنيا."

العجيبةُ الروحية الأولى في الدُّنيا هي ما أُسمِّيهِ "الخُطَّة الأعظم في العالم." ما أقصدُهُ بهذا هو أنَّ الذين يُراقِبُونَ هذا العالم بواسطة التليسكوب أو الميكروسكوب يحتارُونَ من الخُطَّة العجيبَة والنِّظام المُدهِش في عالمِنا. ولكن من كُلِّ الخُطَّةُ والنِّظام اللذين نراهُما في الأُمور الكبيرة والصغيرة في هذا العالم، فالخطةُ الأجملَ التي أظُنُّها وُضِعَت هي الخُطَّةُ التي يضعُها اللهُ عندما يُولَدُ كُلُّ إنسانٍ في هذا العالم (رومية ١٢: ١، ٢؛ مزمور ١٣٩: ١٦).

إن كُلَّ شخصٍ خلقَهُ اللهُ لِيَكونَ فريداً وفرديَّاً. أليسَ من المُدهِش أنَّ هُناكَ أكثر من سِتِّين بَليون بَصمَة في هذا العالم، ولا تتطابَقُ ولا حتى إثنتانِ منها معاً؟ فبالإمكانِ الآن تمييز هويَّتِكَ تِقَنِيَّاً من خلالِ صوتِكَ، لأنَّ خامةَ صوتِ كُلّ كائن بشري مُمَيزة وتختَلِفُ عنِ الآخر. ومن خِلالِ تِقنيَّةِ الحمض النَّوَويّ DNA ، يُمكِنُ تمييز الهيكَليَّةَ الجسديَّة لِكُلِّ كائنٍ

 All rights reserved © 2008-2018

بَشريّ على الأرض، ويُمكِنُ تحديدُ هُويَّتِهِ في المحاكِمِ عبرَ العالم أجمع. فإن كانَت مُعجِزَةُ فرديَّتِنا الفريدة قابِلة للبُرهانِ بوُضُوح، فهل مِن الصعبِ أن نُصدِّقَ أن اللهَ الذي خلقَنا كأشخاصٍ فريدين جسديَّاً، لديهِ خُطَّة فريدَة لِحياةِ كُلِّ واحدٍ منَّا؟ بحسبِ الكتابِ المقدَّس، لدى الله مثلُ هذه الخطة التي هي واحدَةٌ من عجائب الدُنيا السبع الروحيَّة.

قد تكونُ تتساءَلُ،"إن كانَ لدى الله خُطَّة لحياةِ كُلِّ كائنٍ بَشَريّ، لماذا الناسُ غيرُ سُعداء إلى هذا الحَدّ، ولماذا عالمُنا مَليءٌ بالثوراتِ والحُروب والمشاكِل الإجتِماعيَّة؟ الجوابُ على سُؤالِكَ هذا هو العجيبةُ الروحيَّةُ الثانية في الدُنيا، وهي ما أُسمِّيهِ "الطلاق الأعظم في العالم." فعدوى الطلاق مُتَفَشّيَة، ولكن الطلاقَ الأعظمُ في العالم هو ما بينَ اللهِ والإنسان. يُخبِرُنا الكتابُ المقدَّس أنَّ اللهَ خلقَ الإنسانَ وجعلَ منهُ خليقَةً حُرَّةَ الاختيار. وهو يُعطِي خليقَتَهُ الحُرّيَةَ بأن تنظُرَ لخالِقِها وتقول، "أنتَ خلقتَني بهذه الخطة العظيمة، ولكنَّني لا أُريدُ أن أكونَ جزءاً منها. بل أُريدُ أن أعيشَ على هَواي." يقولُ لنا الكتابُ المقدَّس أنَّ الجميعَ يقولونَ للهِ هذا الكلام بِحذافِيره. هذا ما يُسمِّيهِ الكتابُ المقدَّس بالخطيَّة. وهكذا ومن خِلالِ تمرُّدِهم الخاطِئ، يُطلِّقُ الناسُ أنفُسَهُم عنِ اللهِ، وهو يترُكُهم يفعلون. فهذا الطلاق هو السببُ المُباشَر لكُلِّ هذه الفوضَى في هذا العالم الساقِط. فكونُ اللهِ يخلُقُنا معَ إمكانِيَّةِ أن نفصِلَ أو نُطَلِّقَ نُفُوسَنا عنهُ هي عجيبَةٌ روحيَّةٌ أُخرى من عجائب الدُنيا السبع.

العجيبةُ الروحيَّةُ الثالِثة أُسمِّيها "بالمُعضِلة الأعظم في العالم." ونتيجةً للطلاقِ الأعظَمِ في العالم، واجَهَ اللهُ المُعضِلَةَ نفسَها التي نُواجِهُها نحنُ كَوالِدين. فكأهلٍ نحنُ نُحِبُّ أولادَنا، ولدينا بعضُ الأمور التي نُريدُ أن نراها في حياتِهم. وأسوأُ الأُمور هو أنَّهم يعملونَ ما يُغيظُنا. فيكسِرونَ قُلوبَنا بما يعمَلونَه. وعندما يحدُثُ هذا، ما ستفعل؟ فأنتَ تُريدُ أن تُعبِّرَ عن محبَّتِكَ ولكنَّكَ لن تقبلَ بكُلِّ هذه الأمور التي يفعلونها والتي تكسِرُ قلبَك، ولن تتغاضَى عنها. كُلُّ أهلٍ يُعانُونَ من هكذا مُعضِلة.

اللهُ نفسُهُ كان عندهُ هذه المُعضِلة بمَعنَىً مُعيَّن (ليسَ أنَّهُ يُواجِه مُعضِلَةً بدونِ حَلّ). فهُوَ يرى خليقتَهُ تُطلِّقُ نفسَها عن الخالِق، وتعمَلُ أُموراً بشعِة لم يقصِدُ اللهُ بتاتاً لهم أن يعمَلوها. فالمُعضِلةُ الأعظم في العالم هي التي يُواجِهُها اللهُ كُلَّ يَومٍ ولَيلَةٍ مع العائلة البشريَّة.

إن هذه المُعضِلة الأعظَم في العالم تجدُ حلَّها فيما نسمَعُهُ في العجيبَةِ الروحيَّةِ الرابِعة – "الإعلانُ الأعظَمُ في العالم." فالإعلانُ الأعظَمُ في العالم ليسَ وثيقَةً حُكُوميَّة. بل الإعلانُ الأعظمُ في العالم مَوجُودٌ في كلِمةِ الله. ويُدعَى هذا الإعلانُ بالإنجيل، الخبر السارّ. وهذا الإعلانُ هو التالي: أرسَلَ اللهُ إبنَهُ الوحيد إلى العالَم ليموتَ على الصليب، لكي تتصالحَ معهُ. وهذا الإعلانُ هو أنَّ اللهَ قد عمِلَ كُلَّ شيء ضروري لكي يحُلَّ هذه المُعضِلَة ويُصالِحَ

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

هذا الطلاق. عندما تفهم الإعلان الأعظم في العالم، سوفَ تُدرِكُ أن صليبَ يسوع المسيح هو أحدُ عجائبِ الدُنيا السبع الروحيَّة.

هذا يقودُنا إلى المُعجِزة الروحيَّة الخامِسة. وأنا أُسمِّيها بالقرارِ الأعظَمِ في العالم. فعندما كانَ يسوعُ هُنا، بقيَ طِوالَ الليلِ معَ مُعلِّمٍ للناموس اسمُهُ نيقوديموس. (يُوحَنَّا ٣: ١-٢١). قال لهُ ما معناهُ، "سأمضِيَ إلى الصليب لأنِّي إبنُ اللهِ الوحيد. وأنا حلُّ اللهِ الوحيد وأنا المُخلِّصُ الوحيد الذي أرسَلهُ اللهُ. إن آمنتَ بهذا لن تُدان. ولكن إن لم تُؤمِن فسوفَ تُدان، ليسَ على خطيَّتِكَ، بل لأنَّكَ لم تُؤمِنْ بي."

وكأنَّ اللهَ قدَّمَ للعالم عقداً لِلخَلاص. ولقد وقَّعَهُ يسوعُ بالدَّم، ولكن هُناكَ مكانٌ لي ولكُم لكي نُوَقِّعَهُ بالإيمان. هذا يجعلُ قرارَ الإيمان بما قالَهُ يسوعُ عن نفسِهِ هو أعظمُ قرارٍ في العالَم، وأحدُ عجائب الدُنيا السبع الروحية. إن كونَ هذا القرار الذي إتَّخذناهُ يُمكِن أن يصنَعَ الفرق بينَ الحياة الأبديَّة والدينُونَة يجعَلُ هذا القرار واحِداً من العجائِبِ الروحيَّة السبع في الدُّنيا.

ولكن كيفَ تعرِف متى اتَّخذتَ القرار الذي يُحدِّدُ مَصيرَكَ الأبدي؟ من المُثيرِ للاهتمامِ في كلِمةِ الله، إذا رجعتَ إلى اللغةِ الأصليَّة اليونانِيَّة لكَلِمة "آمِن،" سوفَ يتَّضِحُ لكَ أن هذا لا يعنِي مُجرَّدَ المُوافقة الفكريَّة. وليسَ أن تحنِي رأسَكَ وتقول، "أنا أُؤمِنُ بهذا." سَمِعتُ توضِيحاً عن هذا كالتالي: نصبَ رجُلٌ حبلاً فوقَ شلاَّلاتٍ هادِرة. وقادَ درَّاجةً على هذا الحبل من جهةٍ إلى أُخرى، ذهاباً وإيَّاباً. فصفَّقَ وهلَّلَ لهُ جمهور المُشاهِدين. فبعدَ أن فعلوا هذا سألَهُم، "كم واحِدٍ منكُم يُؤمِنونَ أنَّني قادِرٌ أن أعملَ هذا ثانِيةً ولكن هذه المرَّة معَ رجُلٍ آخر جالِس أمامي على الدرَّاجة؟" فرفعَ البعضُ منهُم يدهُ، فأشارَ البهلوانُ إلى أحدِ الرجال الذي كانت يدُهُ مرفوعةً، وقالَ لهُ، "تعالَ واجلِس أمامِي على الدرَّاجة." فأجابَ ذلكَ الرجُل، "ليسَ أنا." فقالَ البهلوان، "إذاً أنتَ لا تُؤمِنُ حقاً."

ما تعنيهِ كلمة يُؤمِن باليونانية هو أن "نقبَلَ بالجُلوس على درَّاجة البهلَوان." فإن كُنتَ مُقعَداً، وشبَّتِ النِّيرانُ في منـزِلِكَ، فإذا جاءَ أحدُهُم إلى غُرفةِ نومِكَ وعرضَ عليكَ أن يحمِلَكَ إلى خارج منـزِلِكَ الذي تتآكَلُهُ النيران، سيكونُ عليكَ أن تُلقِيَ كُلَّ ثِقلِ جسدِكَ على المُنقِذ، وأن تَثِقَ بهِ ليُخرِجَكَ من داخِلِ النَّار. هكذا تُعبِّرُ إحدى ترجمات العهدِ الجديد عن كلمة إيمان، في العدد ١٦ من إنجيلَ يُوحنا الإصحاح الثالِث: "كُلُّ من يُلقِي بكامِلِ ثقلِهِ على يسوع لن يهلِكَ، بل تكونُ لهُ الحياةُ الأبديَّة." أنتَ تُؤمِنُ عندما تَثِقُ بِخلاصِكَ على أساسِ تصريحاتِ يسوع عن نفسِهِ أنَّهُ إبنُ الله الوحيد والمُخلِّصُ الوحيد.

ولكن كيفَ تعلَمُ أنَّكَ تُؤمِنُ بالفِعل؟ العجيبةُ الروحيَّةُ السادِسة هي ما أُسمِّيهِ "الإتِّجاه الأعظم في العالم." في الأناجيل، نقرأُ أنَّ كُلَّ مرَّةٍ قالَ فيها أحدٌ لِيسوع، "أُؤمِنُ بِكَ،" قالَ لهُ يسوعُ كَلمةً واحِدة، "إتبَعني." عندما كانُوا يسمَعُونَ هذه الكلمة، كانُوا يُدرِكُونَ أنَّهم لكَي يتبَعُوهُ،

 All rights reserved © 2008-2018

كانَ عليهم أن يُغيّرُوا طريقَةَ حياتِهم. ومُعظَمُهُم لم يرغَبُوا بذلكَ، وهكذا لم يتبَعوا يسوع. فاكتَشَفُوا أنَّهُم لا يُؤمِنونَ بهِ."

ولكن كانت هُناكَ أقلِّيَّةٌ مُلتَزِمة من الناس الذين آمنوا بيسوع وتَبِعوهُ. إكتَشفَ هؤلاء أنَّ إتِّجاهَ إتِّباعِ يسوع كانَ الإتِّجاه الأعظم في العالم. لقد أقامَ معهُم عهداً، كانَ جوهَرُهُ، "هلُمَّ ورائي، فأجعَلُكُم" (متى ٤: ١٩). وعندما إتَّخذوا الإلتِزام بإتِّباعِ المسيح، وبدأوا يتبَعُونَهُ، جعلَ منهُم ما أرادَ لهُم أن يكونوا. وبعدَ سِتِّينَ سنةً، وجَّهَ أحدُ تلاميذِ المسيح آخرَ سفرٍ من الكتابِ المقدَّس ليسوع بالكلمات التالية،"للذي أحبَّنا وجعلنا مُلوكاً وكهنةً..." بالنسبةِ للرسولِ يُوحنَّا كانَ إتِّجاهُ إتباعِ يسوع عجيبَةً روحيَّةً أُخرى في الدُّنيا.

العجيبةُ الروحيَّةُ السابِعةُ في الدُنيا هي ما أُسمِّيهِ أعظَم ديناميكيَّة في العالم. لا أعتقِدُ أنَّنا نفهمُ ذلك تماماً، ولكنَّ يسوعَ علَّمَ، أنَّكَ عندما تتَّخِذُ قرارَ اتِّباعِ يسوع، ستختَبِرُ تَغييراً ديناميكيَّاً وكأنَّكَ وُلِدتَ من جديد. وسوفَ يسكُنُ الروحُ القُدُس في جسدِكَ بمُعجِزة. هكذا نختَبِرُ الديناميكيَّة الأعظَم في العالم. إنَّ هذه الولادة الجديدة، أي أن يحيا المسيحُ فينا، تُعطينا القُوةَ اللازِمة لإتِّباعِ المسيح.

بهذا أخبَرتُكُم عن العجائب الروحيَّة السبع في العالم. الخُطَّةُ الأعظم في العالم، الطلاقُ الأعظم في العالم، المُعضِلة الأعظَم في العالم، الإعلانُ الأعظَمُ في العالم، القرارُ الأعظَمُ في العالم، والاتِّجاهُ الأعظَمُ في العالم، والديناميكيَّةُ الأعظَمُ في العالم. وأنا أُسمِّيها، "العجائبُ الروحيَّة السبع في الدُنيا."

بإمكانِكَ أن تتخِذَ القرارَ بأن تبدأ بالتحرُّك بإتِّجاه إتِّباع يسوع المسيح، وأن تقبلَ من المسيح المُقام ديناميكيَّة الولادة الجديدة. إنَّ مُعجِزَةَ الولادَةِ الجديد تبدَأُ معَ قرار الإيمان الفِعلي. فهل تُحِبُّ أن تتَّخِذَ هذا القرار الآن؟

إنَّ الإيمانَ بهذه العجائب الروحيَّة السبع سيُعطيكَ الأساسَ الروحي الذي يُمكِنُ أن يجعَلَ من الزواجِ السعيد بنظرِ الله أمراً مُمكِناً بالنسبَةِ لكَ. عليكَ أن تختَبِرَ شخصيَّاً محبَّةَ ونعمة المسيح المُخلِّصة، أي أنتَ كَفَرد، قبلَ أن تستطيعَ أن تُعامِلَ شريكَةَ حياتِكَ بمحبَّةِ المسيح التي وصفتُها في هذا الكُتيِّب. فبِدونِ هذا الأساس الرُّوحِي، لن يكونَ زواجُكَ أبداً كما خطَّطَ اللهُ لهُ أن يكون.

صلاتي ورغبَتي هي أن يُساعِدَكَ اللهُ على تطبيقِ هذه المبادِئ على زواجِكَ وعائِلتِكَ، بدءاً بِخلاصِكَ وعلاقتِكَ الروحيَّة الشخصيَّة معَ الله.

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com

الخدمة العربية للكرازة بالإنجيل هي هيئة إرسالية شغفها نشر كلمة الله في العالم العربي عبر الإنترنت وعبر وسائل إلكترونية أخرى. وتقوم بتوزيع الكتاب المقدس مجاناً للجالية العربية في أميركا الشمالية والقطر العربي وبلدان العالم. بالإضافة إلى مجموعة من الأقراص المضغوطة التي تحتوي على كتب روحية، عظات، تراتيل والكتاب المقدس.
لمزيد من المعلومات الرجاء الإتصال بنا.

يحفظكم الله ويملأ حياتكم بالصحة والسعادة والسلام.

أسرة الخدمة العربية للكرزة بالإنجيل

P.O. Box 486, Dracut, MA 01826 – USA All rights reserved © 2008-2018 info@arabicbible.com